

واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في لبنان

«دراسة ميدانيّة للمرحلتين المتوسطة والثانويّة، مخيمات شماليّ لبنان»

د. رمزيّ غالب كريم^١



الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في لبنان للعام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢٣، ومعرفة أثر مُتغيّر الجنس، والمرحلة الدراسيّة (المتوسطة، الثانويّة). إضافة إلى بيان دور المؤسسات الرسميّة والفضائيّة والمجتمعيّة الأهليّة الفلسطينيّة في الحفاظ على الثقافة المقدسيّة، والفرص والتحدّيات. أتبعَت الدراسة المنهج الوصفي من خلال دراسة ميدانيّة، استخدم الباحث فيها أداتين، هما: الاستبانة (تحليل إحصائيّ)؛ وتقنيّة المقابلة (تحليل نوعيّ)، وأعدت الاستبانة وفق مكوّنات الثقافة، وعُدلت بعض فقراتها بما يتلاءم مع البيئة الفلسطينيّة في لبنان، ورأي المحكّمين المختصّين، حيث تكوّنَت الأداة من (٣٠) سؤالاً لكلّ مرحلة دراسيّة، وطُبقت على عيّنة قوامها (١٥٨) طالباً وطالبة، تمّ اختيارهم عشوائياً من مدارس الأوزوا في شماليّ لبنان (مخيّم البداوي ونهر البارد). وختاماً، مُعالِجة البيانات إحصائيّاً باستخدام المتوسطات الحسابيّة. وقدم الباحث مجموعة من التوصيات تُعزّز الوعي والمعرفة في الثقافة المقدسيّة .

Abstract

The study aimed to identify the reality of Jerusalemite culture for Palestinian students in Lebanon for the academic year 2022/2023 AD, and to know the impact of the variable of gender and educational level (middle school, high school). In addition to explaining the role of the Palestinian official, factional, and community institutions in preserving Jerusalemite culture, and the opportunities and challenges.

The study followed the descriptive approach through a field study, in which the researcher used two tools: the questionnaire (statistical analysis); interview technique (qualitative analysis); The questionnaire was prepared according to the components of culture, and some of its paragraphs were modified to suit the Palestinian environment in Lebanon, and according to the opinion of the specialized arbitrators. The tool consisted of (30) questions for each grade level and was applied to a sample of (158) male and female students, who were randomly selected from UNRWA schools in Northern Lebanon (Beddawi and Nahr al-Bared camps). The data was processed statistically using arithmetic averages, and the researcher presented a set of recommendations that enhance awareness and knowledge of Jerusalemite culture.

(١) دكتوراه في التربية وعضو في رابطة علماء فلسطين، وهيئة علماء فلسطين، والمؤتمر الشعبيّ الفلسطينيّ.

تاريخ استلام البحث، ٢٠٢٣/١٠/٣، وتاريخ قبوله للنشر، ٢٠٢٣/١١/٢٠

المقدمة:

القدس جزءٌ من عقيدتنا، فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومحطّ الإسراء ومنطلق المعراج. وفي ظلّ السياسات الصهيونيّة المتّبعة في أسرلة مدينة القدس ومقدّساتها، وصناعة ثقافة مُزيّفة، عمادها توراة وتلمود محرّف، ونصوص أشبه بحكايات الأساطير لا يقبلها حكيم أو صاحب منطق، خاطبوا بها العالم أجمع لإثبات أنّ فلسطين هي موطنهم وأرض أجدادهم، وأنّ شعب فلسطين هو شعب بلا أرض ولا هويّة، دخيل على أرض استوطنها بالقوّة والسيف.

إنّها معركة الوعي والثقافة، ومن أساليب العدو الصهيونيّ «تحريف المنهاج الفلسطينيّ في مدينة القدس المحتلّة وخارجها، في محاولة منه لفصل الأجيال الجديدة من الفلسطينيين عن قضيتهم وحضارتهم العربيّة الإسلاميّة»^١. وتعدّ معركة المنهاج الفلسطينيّ جزءًا من معركة السيادة التي يسعى الاحتلال من خلالها إلى تهويد مدينة القدس في الداخل الفلسطينيّ.

وفي بلاد تواجد الشتات الفلسطينيّ، عمد المحتل الصهيونيّ إلى ممارسة سياسة الضغط والتحريض على برلمان الاتحاد الأوروبي من قبل معهد مراقبة السلام والتسامح الثقافيّ في التعليم المدرسيّ، وهي هيئة رقابة إسرائيليّة تُحلّل المناهج الدراسيّة الفلسطينيّة. ويتنسيق مع مجموعات الضغط الدوليّة المرتبطة بها، وبموجبها أصدر البرلمان الأوروبي قانونًا في نيسان/أبريل ٢٠١٨، منع فيه تدريس محتوى الكراهية في الكُتب المدرسيّة الفلسطينيّة - وفق وصفهم، بالإضافة إلى إجراء إحدى المنظّمات غير الحكوميّة دراسة تقول بأنّ «الكُتب الفلسطينيّة أكثر تطرفًا ممّا كانت عليه في الماضي، وحرّضت على الكراهية والسلام مع إسرائيل. مع أنّها تتجاهل التحريض الكبير الذي تتضمنه المناهج الإسرائيليّة» على الفلسطينيين والعرب والمسلمين.

مع العلم أنّ الأونروا قد اتّخذت قرارًا في السياق نفسه بإيقاف تعليم مادتيّ تاريخ وجغرافيا فلسطين عن المناهج التربويّة في مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين «الأونروا» في العام ٢٠٠٩م. وقالت الناطقة باسم الأونروا هدى الترك- في وقتها - إنّ «المنظمة تتّبع في مدارسها مناهج الدولة المضيفة في جميع أماكن عملها الخمسة (لبنان وسوريّا والأردنّ وغزّة والضفّة الغربيّة). والمحصّلة أنّ

(١) أسيل جندي: مقال بعنوان: المناهج المدرسيّة.. معركة أخرى مع إسرائيل بالقدس ١/٩/٢٠١٤م، انظر موقع: <https://www.aljazeera.net/>



تغييب المادتين عن الطلاب الفلسطينيين له انعكاس سلبي على الأجيال المتعاقبة في تعميق جهلهم بوطنهم.

ويرى الباحث جابر سليمان، أن «تعرف التلاميذ الفلسطينيين على جغرافيا فلسطين وتاريخها ليس مسألة أكاديمية، إنما يتعلق بموضوع الهوية الفلسطينية، بحيث تعمل هذه المناهج والمباحث الدراسية على توجيه الأنظار إلى هذه القضية الإسلامية العربية، وإلى القدس بشكل خاص لتعزيز الانتماء إليها، وتوعية النشء. وأن هذا القرار يتزامن مع انطلاق عملية السلام، إذ راحت تُسجّل دعوات للتطبيع من اجتثاث لهوية شعب كامل من أرضه، وتجريده من تراثه وحضارته وثقافته»^١. هذه المعركة الثقافية يتحمّل مسؤوليتها منظمة التحرير الفلسطينية والمرجعيات السياسية الوطنية والإسلامية، والفلسطينيون أنفسهم، ومن ثم المجتمع الأهلي بكلّ مكوناته وتعدّد مسمياته. ورغم الجهود الذي بُذلت إلا أنّ ثمة «تشظيًّا في الهوية الثقافية الفلسطينية، والمطلوب اليوم إعادة توحيد أو تشكيل الوجدان الثقافي الفلسطيني ووجدان الشعب الفلسطيني»^٢.

من هنا، تكمن أهميّة هذه الدراسة في تقييم الواقع الثقافي المقدسي لدى الطلاب، وتحديدًا اللاجئين في لبنان. ونظرًا للقرارات التي اتخذتها «الأونروا» بمنع تعليم مادتي تاريخ وجغرافيا فلسطين في مدارسها في المخيمات الفلسطينية، واعتماد منهاج التعليم الرسمي اللبناني، الذي يُعزّز الهوية الوطنية اللبنانية، منذ أكثر من عشرين سنة، الأمر الذي له انعكاساته السلبية على ثقافتهم المقدسية.

مشكلة الدراسة

تتمحور مشكلة الدراسة في تقييم واقع الثقافة المقدسية للطلاب الفلسطينيين في المراحل الدراسية: المتوسطة، والثانوية، في المخيمات الفلسطينية في شمالي لبنان، وتحديدًا في المدارس التابعة للأونروا، من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما مستوى الثقافة المقدسية للطلاب الفلسطينيين في المراحل الدراسية في مدارس الأونروا «شمالي» لبنان؟

(١) انتصار الدنان، مقال: «فلسطينيو الشتات لا يدرسون تاريخهم»، ٢٢/١/٢٠١٥م، انظر موقع: <https://www.alaraby.co.uk>

www.alaraby.co.uk

(٢) انتصار الدنان، المرجع السابق، انظر موقع: <https://www.alaraby.co.uk>

ويتفرّع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

- (١) ما مستوى الثقافة المقدسيّة للطلاب في المراحل الدراسيّة: المتوسطة، والثانويّة؟
- (٢) ما مستوى الثقافة المقدسيّة للطلاب: ذكوراً وإناثاً في كلّ مرحلة دراسيّة؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على واقع الثقافة المقدسيّة في المراحل الدراسيّة المتوسطة والثانويّة في مدارس الأونروا، وأثر المؤسسات الرسميّة الفلسطينيّة الوطنيّة والإسلاميّة في تعزيز الثقافة والحفاظ عليها، كذلك أثر مؤسسات المجتمع الأهليّ الفلسطينيّ في الحفاظ على الثقافة وتعزيزها، ومعرفة إن كان هناك فروقاً ذات دلالة إحصائيّة في اتجاهات الطلبة نحو القدس تعزى لكلّ من متغيّري (الجنس، ومستوى المراحل الدراسيّة).

أهميّة الدراسة

تستمدّ الدراسة الحاليّة أهمّيّتها من أهميّة الموضوع الذي يتركز على تقييم الواقع الثقافيّ، وبيان جهود المؤسسات الفلسطينيّة الرسميّة والمجتمعيّة في تعزيز الثقافة المقدسيّة، وبيان دور المؤسسات الأهليّة بتنوعها في تعزيز الثقافة المقدسيّة، وتحقيق الآتي:

- (١) توصيف علميّ أكاديميّ لمستوى الثقافة المقدسيّة للطلبة الفلسطينيين في مدارس الأونروا شماليّ لبنان.
- (٢) البناء على النتائج لوضع تصوّر وخطة عمل وحلول ناجعة، تكون بدايتها مع إدارة الأونروا، والضغط عليها لتعديل قرارها من خلال طرق سلميّة، وإعادة تعليم مادتي تاريخ وجغرافيا فلسطين؛ لأهمّيتهما الثقافيّة.
- (٣) تسليم نتائج البحث لاتّحاد معلّمي الأونروا الفلسطينيّ، والطلب منهم اعتبار تضمين منهاج تعليم مادتي التاريخ والجغرافيا لفلسطين بأنّها قضية رأي عامّ للاجئين الفلسطينيين في لبنان.
- (٤) تثمين جهود المؤسسات الرسميّة والفصائليّة الفلسطينيّة الثقافيّة على جهودها، ودعوتها للتكامل والتعاون مع باقي مؤسسات المجتمع الأهليّ الفلسطينيّ لإيجاد إطار ثقافيّ فلسطينيّ جامع

يركّز على تحقيق أهداف ثقافية، ونبذ الفرقة.

- (٥) تسليط الضوء على أهميّة القضية الفلسطينية بشكل عام، ومكانة القدس بشكل خاص، مع التأكيد على أنّ هذه القضية ليست خاصّة بالشعب الفلسطيني فقط، وإنّما هي قضية عربيّة إسلاميّة.
- (٦) فتح المجال أمام الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات التي تعنى بالمقدّسات الإسلاميّة، والإرث العربيّ الإسلاميّ.
- (٧) قلّة توافر الدراسات السابقة التي تعالج موضوع الثقافة المقدسيّة وتعزيزها. ويأمل الباحث أن تُحقّق هذه الدراسة إضافة علميّة جديدة؛ وتفتح المجال أمام الباحثين لإجراء دراسات علميّة جديدة حول الموضوع.

حدود الدراسة

- (١) تقتصر الدراسة على التعرف إلى واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في شماليّ لبنان، وأثر المؤسسات الفلسطينيّة الرسميّة والأهليّة في تعزيزها.
- (١) الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على طلاب مدارس الأونروا في شماليّ لبنان (مخيم نهر البارد، ومخيم البداوي) للمراحل الدراسيّة: المتوسطة والثانويّة.
- (١) الحدود الزمانيّة: تطبيق الاستبانة في العام الدراسيّ ٢٠٢٢/٢٠٢٣.
- (١) اقتصرت عيّنة الدراسة على (١٥٨) طالبًا وطالبة.
- (١) نتائج الدراسة محدودة بظروف التطبيق والتحليل.

مصطلحات الدراسة

الثقافة في اللغة: الحذق والفتانة^١. **واصطلاحًا:** «كلّ مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات، والفنون والأخلاق، والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيّات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوًا في مجتمع»^٢. وتعرّف أيضًا بأنّها «مجموع المعارف والخبرات والتصورات الموروثة غير المدونة، وما يتصل بها من عادات وتقاليد وتعبيرات فنيّة (محكيّة، وحركيّة، وموسيقية، ودرامية

(١) محمّد بن أحمد الأزهرّيّ الهرويّ، أبو منصور (٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، تحقيق: محمّد مرعب، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ج ٩، ص: ٨١.

(٢) John Murray «Primitive Culture» London، ١٨٧١

واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في لبنان

وتشكيلية) تعكس أساليب المعيشة، وقواعد العمل والسلوك والآداب والأخلاق الاجتماعية القديمة للشعوب والأمم، في بيئاتها البدويّة والحضريّة والريفية^١.

الثقافة الفلسطينية: الحفاظ على الحقّ التاريخيّ للشعب الفلسطينيّ في أرضه عبر تاريخ مُمتدّ لقرون من الحقبات، وحماية ذاكرته وهويّته الوطنيّة والعربيّة والإسلاميّة، والتمسك بالمقدّسات، وصون تراثه الوطنيّ من التزوير، وتحفيز المبدعين في قطاعات الأدب والفنّ والمعرفة على مواصلة مقاومة تزيف المحتلّ للحقائق، حتّى تظلّ فلسطين حاضرة ولا تغيب عن ذاكرة الأجيال.

الثقافة المقدسيّة: «الحياة المشتركة التي يعيشها السكّان الواقعون والمصنّفون ضمن مدينة القدس وقراها وبلداتها، بأصالتهم وتاريخهم الممتدّ لقرون خلت، امتزجت مع أمم وحضارات، وتركت ثراء وتنوعًا على الجوانب كافّة: العمرانيّة، والقيميّة، والحرفيّة، والفنيّة... مع إصرار على التمسك بالحقوق، والحفاظ على الهوية واللغة والتراث والعمران والتاريخ من التحريف والتزوير والسرقة من المحتلّ وضدّ مشروعه في الأسرلة للمدينة المقدّسة».

عمليّة القياس والتقييم: «الاستبيانات، والملاحظة، أو دراسة الحالة، أو التقارير الذاتية، أو السجّلات المجمعية»^٢.

منهج الدراسة

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ، للتعرف على واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في لبنان، للمراحل الدراسيّة في المراحل الدراسيّة، واستخدم الباحث أداتين هما: الاستبانة (تحليل إحصائيّ)؛ لمعرفة مستوى الطلبة المعرفيّ والثقافيّ في مضامين الثقافة المقدسيّة، وأعدّت وفق مكوّنات الثقافة^٣، وقد تمّ التعديل عليها وتطوير بعض فقراتها بما يتلاءم مع

(١) تقرير التنمية الإنسانيّة العربيّة للعام ٢٠٠٣ (نحو إقامة مجتمع المعرفة)، برنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ، الصندوق العربيّ للإنماء الاقتصاديّ والاجتماعيّ: عمّان، أبريل ٢٠٠٤، ص ١٢٦.

(٢) محمّد السيّد محمّد مزروق: دليل المعلّم إلى صياغة الأهداف التعليميّة السلوكيّة والمهارات التدريسيّة، دار ابن الجوزي، ٥١٤١٦هـ، ص: ١٣٢.

(٣) اعتمد الباحث في إعداد الاستبانة على كتاب: «المعالم في مدينة: القدس كما لم تعرفها من قبل»، تأليف: وحدة تطوير المحتوى العلميّ في ملتقى القدس الثقافيّ، تقديم: أ.د. عماد خليل، عمّان، ١٤١٨هـ. إضافة إلى وكالة وفا الفلسطينيّة، والمواقع والمنصّات الفلسطينيّة المهتمّة بشؤون مدينة القدس.



البيئة الفلسطينية في لبنان، ووفق رأي المُحكِّمين المختصِّين، حيث تكوَّنت الأداة من (٣٠) سؤالاً لكلِّ مرحلة دراسية، وطُبِّقت على عيّنة قوامها (١٥٨) طالباً وطالبة، تمَّ اختيارهم عشوائياً من طلاب وطالبات المدارس التابعة لوكالة الغوث الدولية الأونروا في شماليّ لبنان (مخيمَي البداوي ونهر البارد). كما استخدم الباحث تقنيّة المقابلة (تحليل نوعي)؛ لمعرفة الواقع والجهود المبذولة من مؤسّسات المجتمع الفلسطينيّ الأهليّ. ومعالجة البيانات إحصائياً باستخدام المتوسّطات الحسابية والنسب المئويّة.

مجتمع الدراسة

تكوّن مجتمع الدراسة من الطلاب والطالبات في مدارس الأونروا، للفصل الدراسيّ الأوّل (٢٠٢٢/٢٠٢٣)، والبالغ عددهم (١٥٨) طالباً وطالبة، موزعين على مخيمّات الشمال اللبنانيّ للاجئين الفلسطينيين في لبنان (مخيم نهر البارد، ومخيم البداوي).

عيّنة الدراسة

تكونت عيّنة الدراسة من (١٥٨) طالباً وطالبة في مدارس الأونروا في شماليّ لبنان، حيث تمَّ اختيار أفراد عيّنة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة، ونتائج الدراسة توضّح أفراد عيّنة الدراسة حسب المرحلة الدراسية، وتبعاً لمتغيّر الجنس.

الدراسات السابقة

أمّا الدراسات التي تناولت واقع الثقافة المقدسيّة، فقد تبين أن هناك العديد من الدراسات، وهي:

(أ) دراسة عليّان وعيسى (٢٠٠٨)، فقد هدفت إلى معرفة وعي الشباب الفلسطينيّ بمكانة القدس وواجبهم تجاهها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفيّ، حيث تمَّ تصميم اختبار الوعي واستبانة تحديد الواجبات تجاه القدس. وأشارت الدراسة إلى دور مؤسّسات التعليم في تعزيز الهوية الوطنيّة والدور المنوط بها بدءاً من الأسرة التي تعدّ المؤسّسة الأولى في بنائها.

(ب) دراسة حمّاد (٢٠٠٩)، فقد سعت إلى معرفة واقع حضور القدس في المنهاج الفلسطينيّ الجديد، والمباحث التي يمكن إثراؤها بحضور القدس، كما هدفت إلى إيجاد منهجية موحّدة لتعزيز



واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في لبنان

حضور القدس في المناهج، وقد كشفت نتائج الدراسة أنّ المادة المتعلقة بالقدس قد شغلت نسبة عالية في الكتب المدرسيّة.

ج) دراسة عيسى وأبو ربيع (٢٠٠٩)، ودراسة المدنيّ (٢٠٠٩)، التي أكّدت على ضرورة احتواء المناهج الدراسيّة على معلومات ومعارف تبيّن مكانة القدس والقضيّة الفلسطينيّة، وحثّ القائمين على المناهج التربويّة على ضرورة تعزيز المناهج الدراسيّة بالموضوعات الخاصّة بالتعريف عن القدس والقضيّة الفلسطينيّة.

يلاحظ أنّ الدراسات السابقة اتّبعَت الأسلوب التاريخيّ والأسلوب التحليليّ وتحليل المحتوى، بالإضافة إلى بعض المقاييس الإحصائيّة لتحديد الاتّجاهات والواجبات.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنّها تناولت واقع القضيّة الفلسطينيّة عمومًا، واتّجاهات الطلبة نحو القدس، وفي حدود اطلاع الدراس أنّه لا يوجد دراسات أجريت لمعرفة مستوى الثقافة المقدسيّة وواقعها عند الطلبة الفلسطينيين في لبنان.

صعوبات الدراسة

إنّ الصعوبات تجلّت في الافتقار إلى المراجع، فالباحث لم يجد أيّ مرجع يتناول دراسة واقع الثقافة المقدسيّة للفلسطينيين في لبنان، بل لم يجد أثرًا لدراسة تُقيّم الثقافة المقدسيّة خصوصًا للاجئين الفلسطينيين في لبنان، ولا دراسة بحثيّة تُحصي المؤسسات الفلسطينيّة المجتمعيّة الأهليّة الثقافيّة، وبرامج أعمالها وسياستها، ممّا جعل الخوض في البحث ليس بالأمر اليسير.

أقسام الدراسة: الدراسة تتكوّن من ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: الثقافة المقدسيّة: المفهوم، الواقع، التحدّيات.

المبحث الثّاني: واقع الثقافة المقدسيّة في لبنان.

المبحث الثّالث: الدراسة الميدانيّة ونتائجها.

الخاتمة: واشتملت على النتائج والتوصيات

المقدمة

تعدّ الثقافة المقدسيّة منهجًا مُقاومًا ضدّ الاحتلال الصهيونيّ، وأداة فاعلة في الحفاظ على الهوية، بل هي أمل مُتجدّد في معركة الحقّ والباطل، وعنوان تحدّد ضدّ غطرسة المحتلّ، في صراع الوعي والمعرفة، مع محتلّ تاه شعبه في ربوع الأرض بضلاله، فجمع شتاته في الأرض المباركة المقدّسة، ينشُد حلمه المزعوم المحرّف، من شعب التيه والضياع إلى شعب الله المختار. فعمل على طمس الحقائق وتزييفها، وتزوير التاريخ والتراث؛ لإثبات انتماؤه وحقّه الدينيّ والتاريخيّ المزعوم في مدينة القدس، وحرّمها الشريف.

المبحث الأوّل: الثقافة المقدسيّة: المفهوم والواقع والتحديات:

تشكّل الثقافة من خلال تفاعل الأفراد مع بيئتهم وتاريخهم وعقيدتهم، وتجاربهم وتكوينهم والاجتماعيّ والتراثيّ، برغم اختلافها وتنوعها، وتعدّ «نمط الحياة الكلّيّ لمجتمع ما، والعلاقات التي تربط بين أفرادها، وتوجّهات الأفراد في حياتهم»^١.

أولاً: الإطار النظريّ والمفاهيمي

تتناقل الشعوب المعارف والقيم والتقاليد من جيل إلى جيل، وتُحقّق التواصل بين أفرادها. فما تعريف الثقافة لغة، واصطلاحاً؟ وما دورها وخصائصها في حياة الشعوب وأهميّتها؟

١. الثَّقَافَةُ لُغَةً:

الثَّقَافَةُ في اللُّغَةِ مأخوذة من الفعل الثلاثي «ثقف» (بضمّ القاف وكسرها وفي تهذيب اللغة، يُقال: ثقف الشيء أي: صار ثقفاً مثل تعب تعباً أي: صار حاذقاً فطناً^٢ فالثَّقَافَةُ في اللُّغَةِ هي: الفهم، وسرعة التعلّم، وضبط المعرفة المكتسبة في مهارة وحذق وفطنة وقال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا تَثَقَّفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٥٧].

(١) عبد الغني عماد: سوسيلوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٦م، ص: ١٠.

(٢) محمّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبومنصور (٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ج٩، ص: ٨١.

٢. الثقافة اصطلاحاً:

حاول علماء الاجتماع تعريف مفهوم الثقافة، وتعدّر اعتماد «تعريف وحيد للثقافة نظراً لخلاف التعريفات العموميّة على غرار المجال الاجتماعيّ الذي يتمّ فيه إنتاج المعاني المشتركة»^١. وقد وردت «الثقافة» مرتين أو ثلاثاً في مقدّمة العالم «ابن خلدون»^٢. لكنّ المفكّر مالك بن نبيّ (ت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) له رأي عبّر عنه بقوله: «بأنّ الكلمة وردت مرتين أو ثلاثاً في المقدّمة بصورة أدبيّة بوصفها مفردة لغويّة دون الوقوف عند كلمة «ثقافة» بوصفها مفهوماً، وتقديرها ظاهرة اجتماعيّة»^٣.

ولعلّ أقدم التعريفات هو تعريف إدوارد تايلور الذي قدّمه في أواخر القرن التاسع عشر في كتابه عن «الثقافة البدائيّة»، والذي يذهب فيه إلى أنّ الثقافة، هي: «كلّ مركّب يشتمل على المعرفة والمعتقدات، والفنون والأخلاق، والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيّات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في مجتمع»^٤.

ومن أحدث التعريفات للثقافة ما ورد في تقرير التنمية الإنسانيّة الصادر عن منظمّة اليونسكو في العام ٢٠٠٣ بأنّها: «مجموع المعارف والخبرات والتصورات الموروثة غير المدوّنة، وما يتّصل بها من عادات وتقاليد وتعبيرات فنيّة (محكيّة، وحركيّة، وموسقيّة، ودراميّة، وتشكيليّة) تعكس أساليب المعيشة، وقواعد العمل والسلوك والآداب والأخلاق الاجتماعيّة القديمة للشعوب والأمم، في بيئاتها البدويّة والحضريّة والريفيّة»^٥.

(١) جون سكوت: علم الاجتماع، المفاهيم الأساسيّة، ترجمة: محمّد عثمان، الشبكة العربيّة للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م، ص: ١٤١.

(٢) عبد الرحمن بن محمّد بن خلدون: مقدّمة ابن خلدون. ت: عبد الله محمد الدويش. دار البلخي - دمشق، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ٣٣٦/١.

(٣) مالك بن نبيّ: مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين. دار الفكر - دمشق، ط ٤، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ٢٠.

(٤) John Murray E.B Tulor: London, primitive Cultutre, ١٩٢٤، p: ١.

(٥) تقرير التنمية الإنسانيّة العربيّة للعام ٢٠٠٣ (نحو إقامة مجتمع المعرفة) برنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ، الصندوق العربيّ للإنماء الاقتصاديّ والاجتماعيّ: عمّان، أبريل ٢٠٠٤ ص ١٢٦.



٣. خصائص الثقافة:

للثقافة عدد من الخصائص التي تميّزها عن غيرها «وتختلف تبعاً لخصوصيات الأمم والشعوب، إذ نجد ثقافة تتطابق مع الوطن والأمة، وتجتمع الثقافة في عدة أوطان كما الحال في الوطن العربي المنتمي للحضارة العربية والإسلامية، ونجدها في الوطن الواحد الذي يجمع ثقافات مختلفة من المعتقدات واللغات والأعراق»^١. ومن أبرز خصائصها:

- خاصية إنسانية، وهي من صنع الإنسان وحده، وإشباع حاجات الإنسان.
- مكتسبة، يتم اكتسابها عن طريق التفاعل مع الأفراد المحيطين إضافةً للتعلّم.
- قابليتها للانتشار والانتقال، وذلك عن طريق التعليم واللغة ووسائل الاتصال الحديثة.
- متغيرةً بشكل دائم وسريع؛ حيث إنّ أيّ تغيير على عنصرٍ معين له تأثيرٌ على العناصر الأخرى.
- تكامليةً تنبؤيةً تراكميةً؛ لديها القدرة على إشباع حاجات الإنسان وتنتقل من جيلٍ إلى آخر.

٤. أهمية الثقافة:

تكمن أهمية الثقافة في تحقيق الآتي^٢:

- (١) تشكيل المجتمع: تُعدّ الثقافة عاملاً أساسياً لبناء المجتمع وتنميته، حيث تُحدّد كيفية تجاوب أفرادها مع بعضهم.
- (٢) تحقيق الانتماء: تمنح الثقافة الفرد شعوراً بالانتماء لمجمعه، ولا سيّما إذا كان أفرادها يتحدثون اللغة ذاتها.
- (٣) الشعور بالأمان: تُوفّر الثقافة الاستقرار لأفراد المجتمع ممّا يُعزّز لديهم الشعور بالأمن والأمان.
- (٤) فهم العادات الاجتماعية: «تُسهم الثقافة بشكل كبير في منح الفرد القدرة على فهم المواقف الاجتماعية»^٤.

(١) هارلمبس، وهولبورن: سوسولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ص: ٢.

(٢) "Culture: The Meaning, Characteristics, and Functions", <http://www.yourarti.com>, clelibrary.com

(٣) Sally Painter, "Why Is Culture Important? Impact on People & Society", lovetoknow.com

(٤) "Why Is Culture so Important to Society?", www.reference.com, ٢٠٢٠-٠٤-٠٦

ثانياً: مفهوم الثقافة الوطنيّة الفلسطينيّة وتحدياتها:

كيف نعرّف الثقافة الفلسطينية؟ وكذلك الثقافة المقدسيّة؟ وما مُحدّداتها وخصائصها؟ ووفق أيّ مقارنة يُمكن تعريفها؟

للثقافة الفلسطينيّة مفهومها وخصائصها فرضها واقع الاحتلال ومحاولته تزييف التاريخ والتراث والحقائق.

1. تعريف الثقافة الفلسطينيّة:

تعريف الثقافة الفلسطينيّة مرتبط بالتحديات التي فرضها المحتل الصهيوني، ويمكن تعريفها بأنّها: «المحافظة على الحقّ التاريخيّ للشعب الفلسطينيّ في أرضه عبر تاريخ مُمتدّ لقرون، وحماية ذاكرته وهويّته، والتمسّك بالمقدّسات، وصون تراثه الوطنيّ من التزوير، وتحفيز المبدعين في قطاعات الأدب والفنّ على مواصلة مقاومة تزييف المحتلّ للحقائق، حتى تظلّ فلسطين حاضرة ولا تغيب عن ذاكرة الأجيال»^١. وبرغم التنوّع المجتمعيّ والسياسيّ الفصائليّ الفلسطينيّ، إلا أنّ «الثقافة الوطنيّة تجمع ولا تفرّق، وتوحدّ الناس على حبّ بلدهم، وتعزّز الانتماء، والعمل لرفعها ضرورة؛ لأنّ رفعتها هو رفعة لكلّ إنسان في المجتمع»^٢.

2. خصائص الثقافة الفلسطينيّة :

«تشمل عناصر مختلفة، وتجمع بين أنماط حياة مميّزة وبين الفنون والثقافة التي تميّزت بها. كما أنّها تتعلّق بالتراث والعمارة والتاريخ والأدب والشعر والقصة والرواية، والموسيقى والرقص والمسرح والفنون التشكيلية والفلكلور، واللّغة والسلوك والقيم والأخلاق، والتي تمّ استخدامها كسلاح وإستراتيجية دفاع عن الوجود، ولتعزير المقاومة ضدّ كلّ أشكال الاضطهاد التي تمارس بحقنا كشعب»^٣. ومن

(١) اجتهد الباحث في صياغة التعريف بناء على المفهوم الاصطلاحيّ للثقافة وخصوصيّة الثقافة الفلسطينيّة وظروفها.

(٢) حنا عيسى: «الشعب الفلسطيني ... أكثر الشعوب ثقافة وطيّة»، مقال في موقع: <https://www.ps.amad/post/ar/ps.amad/165008>

(٣) رانية إلياس: «دور الثقافة في حماية الهوية وتعزير المقاومة والصمود»، مقال في مجلّة: المركز الفلسطينيّ لمصادر حقوق المواطنة: «بديل»، [/https://www.badil.org](https://www.badil.org)

أبرز خصائصها: مواجهة المشروع الصهيوني، والحفاظ على الهوية والتراث، والتمسك بالثوابت والمقدّسات.

3. بدايات الثقافة الفلسطينية تاريخياً

الثقافة الفلسطينية جزء لا يتجزأ من هوية الشعب الفلسطيني على مرّ التاريخ، وقد بدأ ظهور «المجالات الثقافية في فلسطين في العام ١٩٠٥؛ حيث الاهتمام بنشر كتابات المثقفين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة وفي الشتات، إضافة إلى ما ينتجه الكثير من المثقفين وكبار الكتاب والشعراء والأدباء العرب المناصرين للقضية الفلسطينية»^١.

ومن أبرز الإسهامات في هذا المجال^٢:

أ) إصدار المجلات والصحف الثقافية لفلسطين الشرقية (١٩٢٠-١٩٤٨) تتحدّث عن كنعان الفلسطينية. من أبرزها قديماً: مجلة «الكرمل»، وصحيفة «القدس»، ومجلة «النفائس»، والملحق الأدبي في جريدة فلسطين، والفجر الأسبوعي، والاتحاد، والحقوق، وصوت العروبة، وغيرها الكثير.

ب) عكف الكثير من الأدباء والمثقفين والكتاب على إصدار بعض الملاحق والمجلات والصحف التي تعنى بالثقافة الفلسطينية، وذلك في بلاد المهجر، محاولين التواصل الثقافي مع أبناء وطنهم الذي هجرهم الاحتلال إلى الدول العربية المجاورة، ومن أهم هذه المجلات جريدة «غزة» التي كانت توزع في الأردنّ ومصر والسعودية.

ج) الثقافة الفلسطينية هي الأوثق صلة مع تلك الثقافات الشرقية القريبة، وبالأخصّ بلدان العالم العربي.

د) مستويات التعليم بين الفلسطينيين عالية بشكل كبير في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

4. تحديات الثقافة الفلسطينية:

بُنيت الرواية الصهيونية على تزوير التاريخ، وإبراز اليهود كشعب له ثقافته الجامعة، في مقابل

(١) <https://post/ar/ps.amad.www/>

(٢) <https://www.marefa.org/>



واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في لبنان

إنكارهم وجود مقوّمات للفلسطينيين كشعب، وإظهارهم كبشر بلا ثقافة، أو حضارة وتاريخ. وتوافقت آراء عدد من الكتاب والمنتقنين الفلسطينيين على وجود قصور على الصعيد الثقافي في مواجهة الصهيونية، ومن أسباب الخلل وسبل المواجهة والتغيير الآتي^١:

(أ) غياب إطار إستراتيجي يوحد الرؤية الثقافية الفلسطينية، والمرجعية المؤسّساتية الثقافية الجامعة بمختلف تلويناتها، الرسميّة والأهليّة والمبادرات الفرديّة، وعدم المقدرة على التعبير عن الفلسطيني الذي يسكن في مخيّمات اللجوء والشتات، كما الذي يسكن في الضفة والقطاع، مثل الذي يسكن في حيفا وأراضي ال ٤٨، أو من يسكن في مدينة القدس.

(ب) اتفاقية أوسلو والتي نتج عنها ثقافيّاً «الارتباط لا بالمكان الفلسطيني، بل بالمكان الذي أتاحتها الاتفاقية، في وقت كانت دائماً مرتبطة بالأمكنة الفلسطينية، والأمكنة تعني الفلسطينيين، حيث تواجدوا، وذلك كلّه يحيل إلى فلسطين-الفكرة وليس فلسطين-الدولة»^٢. فأصبحت بذلك مدينة القدس الإسلامية العربية الفلسطينية في ثقافة أوسلو مقسّمة إلى قدس شرقيّة عربية، وقدس غربيّة كحقّ تاريخيّ دينيّ صهيونيّ.

(ج) ثقافة المقاومة، واعتبارها أساس الاستقلال والحرّيّة «كونها ثقافة مرنة تستوعب المتغيّرات».

(د) غياب الموقف الفلسطينيّ والعربيّ والإسلاميّ المساند للمتقنين والمنظّمات المناصرة للشعب الفلسطينيّ.

(هـ) استمرار الهوة بين المثقّف والسياسيّ ضعّف التنسيق بين الشركاء العاملين في الشأن الثقافيّ.

(و) ضعف البنية التحتيّة المترابطة المتمثلة في قلة عدد المراكز الثقافية المؤثرة في المخيّمات الفلسطينية في لبنان. وضعف تجهيزاتها (المسارح ودور السينما ودور النشر وأماكن التدريب وأماكن العرض).

(ز) ضيق القاعدة الجماهيريّة للأنشطة الثقافية والفنية المتخصصة؛ نظرًا لواقع اللجوء والأزمات الثقافيّة.

(١) مخرجات الندوة الثقافيّة، بعنوان: «ثقافتنا في مواجهة الصهيونيّة» التي عقدت بجامعة الخليل، جنوب

الضفة الغربية، ضمن فعاليات يوم الثقافة الوطنيّة، بتاريخ: ٢٢-٣-٢٠١٢. انظر الموقع: www.culture/net.aljazeera

(٢) مقال بعنوان: «الثقافة في فلسطين أم الثقافة الفلسطينية»، انظر الموقع: [rommanmag.com](https://rommanmag.com/posts/view/com)

٢٠١٦-١٢-٢٠

- (ح) غياب الدراسات المتخصصة والقراءات العميقة في الواقع الثقافي الفلسطيني في الوطن وفي الشتات.
- (ط) النقص الحادّ في الكوادر البشريّة المتخصصة والمؤهّلة والمدربّة للعمل في الحقول الثقافيّة وإدارتها.
- (ي) حالة الإحباط العامّ والجمود السياسيّ المربكة للحياة الاجتماعية في فلسطين التي تضعف الاهتمام العام بالقضايا الاجتماعية والثقافة الجادّة.
- (ك) تواضع مكانة المرأة ومساهمتها في صناعة الثقافة، ونمطية مشاركتها على صعيد الحرف والتراث.

5. الدور العربي والإسلامي الرسمي في مواجهات التحديات الثقافية المقدسيّة:

«فلسطين لم تأت هنا لكي تطلب مألًا لحماية المشهد الثقافي المقدسي؛ وإنما نطالب الأشقاء العرب بدعم معنويّ وبقوّة واقتدار إلى جانبها في مواجهة الاحتلال، وأن تكون القدس عاصمة دائمة للثقافة العربية»^١ ومظلة للمؤسّسات الثقافية المقدسية.

بهذه العبارة نختصر الدور المطلوب عربيًّا وإسلاميًّا لدعم الثقافة الفلسطينية عمومًا والمقدسيّة خصوصًا، والانتقال من واقع التوصيات والمقرّرات إلى ميادين العمل والتنفيذ الفعليّ. وبرغم الجهود التي تُبذل عربيًّا (مواقف، تصريحات، بيانات استنكار، شكوى لهيئة الأمم المتحدة، ومنظّمة مؤتمر العالم الإسلامي، مؤتمرات، اجتماعات...) إلا أنّها لا توازي ما يبذله العدو الصهيونيّ من تعزيز ثقافته اليهوديّة العنصريّة في مدينة القدس وبصمت دوليّ ودعم غربيّ ومن دول التطبيع العربيّ.

وأقتصر في عرض توصيات ملتقى وزارة الثقافة مع «الألكسو» في الدار البيضاء بعنوان: صياغة رؤى للعمل الثقافيّ العربيّ (خلال الفترة ٢٨-٣٠ تشرين الثاني، ٢٠١٧)، بعد أن قدّمت ورقة بحث

(١) ملتقى وزارة الثقافة مع «الألكسو»، الدار البيضاء، المملكة المغربية، بعنوان: صياغة رؤى للعمل الثقافيّ العربيّ (خلال الفترة ٢٨-٣٠ تشرين الثاني، ٢٠١٧). وقد مثّل دولة فلسطين في هذا الملتقى السيّد «جاد عزّت الغزّاوي» مستشار وزير الثقافة للشؤون العربية والإسلاميّة وقتها، وقدّم ورقة بعنوان: «آفاق العمل الثقافيّ العربيّ للحفاظ على الطابع العربيّ والإسلاميّ للقدس».



واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في لبنان

استُعرض فيها المشهد الثقافي المقدسيّ، وحقيقة الأمر أنّ التوصيات لو نُفذت لتغيّر المشهد للثقافة المقدسيّة، وهي وفق الآتي:

(أ) اعتبار كلّ ما يُوجد في القدس ثروة ثقافيّة قوميّة، تخصّ الأمتين العربية والإسلاميّة، وحثّ المنظّمات والمؤسّسات الدولية المختلفة، مثل اليونسكو وغيرها، لحماية هذا الموروث، ومنع الاعتداء عليه.

(ب) ضرورة الرّصد، سنويًا، لمكوّنات المشهد الثقافيّ المقدسيّ التي يتّم المساس بها؛ بمصادرتها وأو تهويدها من قبل سلطات الاحتلال، وتطوير آليات المتابعة لما يجري في القدس، عبر شبكة اتّصال وتواصل إعلاميّ عربيّ؛ لكي تُبقي على كلّ ما يجري في القدس تحت الضوء.

(ج) مُواجهة التّهويد العمرانيّ؛ بترميم المباني القديمة، ومتابعة أيّ مبنى مُهمّل، وتأهيله للاستخدام من قبل المقدسيّين. والعمل على حصر الوقفيّات في القدس، وتوثيقها وتسجيلها ومتابعتها.

(د) د. إعادة كتابة «تاريخ القدس»، بموضوعيّة ومنهجية علمية دقيقة، بعدّة لغات، للتصدّي للدّعوات الإسرائيليّة، وإعادة طباعة الكتب «القيّمة»، ذات الصلة بالقدس ومشهدها الثقافيّ؛ بأبعاده المتعدّدة.

(هـ) المحافظة على ما تبقى من المخطوطات المقدسيّة؛ بترميمها وحفظها، باعتبارها من أبرز الشواهد على عروبة القدس، لا سيّما وأنّ غالبيّتها موجودة في ظروف سيّئة من حيث الحفظ.

(و) ط. تطوير برامج أكاديميّة في الجامعات العربيّة، على مستوى الماجستير والدكتوراه، للدراسات المقدسيّة، وغير ذلك من المشاريع البحثية العلميّة، التي تتناول موضوع القدس.

(ز) إطلاق موقع إلكترونيّ بعدّة لغات وإتاحته للباحثين والمهتمين بالشأن الثقافيّ في القدس والأراضي العربيّة المحتلّة.

(ح) إطلاق مشاريع وأنشطة عربيّة وإسلاميّة مشتركة لفائدة القدس والتراث العربيّ الإسلاميّ بها، تزامنًا مع الاحتفاء بالقدس عاصمة للثقافة الإسلاميّة لعام ٢٠١٩، وإعلان ٢٠١٩ سنة للتراث في العالم الإسلاميّ.

وعليه؛ فإنّ قراءة مُعمّقة للتوصيات المذكورة أعلاه، توضّح حجم المسؤوليّات الكبرى المُلقاة على كاهل الأمتة العربيّة والإسلاميّة، «وما للتراث المقدسيّ من أهميّة، واعتبار المخزون الثقافيّ والحضاريّ والتراثيّ في القدس ملك الأمتين العربيّة والإسلاميّة، بل ملك الإنسانية جمعاء؛ لأنّ التراكم

الحضاريّ في القدس على مدى يتجاوز العشرة آلاف عام، شمل غالبية أمم الأرض، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر^١.

ثالثاً: مفهوم الثقافة المقدسيّة وتحدياتها:

يواجه المثقفون الفلسطينيون تحديات كبيرة في ظلّ الاحتلال الإسرائيليّ، ويبرز صراع الهوية الثقافية للمقدسيين مع المحتلّ. ويحاول القائمون على المراكز الثقافية في القدس مواجهة تحديات «الأسرلة» والتهويد وذوبان الهوية بكلّ الإمكانيات المتاحة لديهم

١. مفهوم الثقافة المقدسيّة:

الثقافة المقدسيّة جزء من الثقافة الفلسطينية وليست نقيضاً لها، والمقصود بالثقافة المقدسيّة: الحياة المشتركة التي يعيشها السكان الواقعون والمصنّفون ضمن مدينة القدس وقرائها وبلداتها، بأصالتهم وتاريخهم الممتدّ لقرون خلت، امتزجت مع أمم وحضارات، وتركت ثراء وتنوعاً على الجوانب كافة: العمرانية، والقيمية، والحرفيّة، والفنيّة... مع إصرار على التمسك بالحقوق والحفاظ على الهوية واللغة والتراث والعمران والتاريخ من التحريف والتزوير والسرقة من المحتلّ، وضدّ مشروعه في الأسرلة للمدينة المقدّسة.

٢. تحديات الثقافة المقدسيّة:

حشدت الحركة الصهيونية قواها للانتصار على الثقافة المقدسيّة بسردياتها عبر عملية استعمارية استهدفت أركان الثقافة المقدسيّة الفلسطينية ضمن عمل استعماري مخطط له، وأخطرها الأسرلة التي تعرّضت له الثقافة المقدسية. واستغلّت الحركة الصهيونيّة البعد الديني اليهودي التوراتي، بأنّها هويّة أصيلة في هذا التاريخ والفضاء.

«وعمدت الحركة الصهيونيّة إلى علم الآثار في عملية تحويل فلسطين إلى إسرائيل، واستجلاب الأسماء العبريّة البائدة وتوزيعها على المشهد الفلسطينيّ، مع عملية إعادة كتابة التاريخ، تاريخ اليهود في المكان الفلسطينيّ بناءً على الفكرة الصهيونية»^٢.

(١) عزيز العصا: المشهد الثقافي المقدسي، ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٨، مقال في موقع: شبكة «هنا القدس» للإعلام المجتمعي».

(٢) الشيخ، عبد الرحيم. «متلازمة كولومبوس وتنقيب فلسطين: جينولوجيا سياسات التسمية الإسرائيلية للمشهد الفلسطينيّ. مجلة الدراسات الفلسطينية؛ عدد ٨٣، ٢٠١٠: ٨٥.



واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في لبنان

ونخلص إلى القول بأنّ الثقافة المقدسيّة مُستهدفة منذ التخطيط الصهيوني لاحتلال القدس في مؤتمر «هرتزل»، في وقتها كانت هدفاً وحلمًا عمل له الصهاينة ولا يزالون بكلّ الإمكانيات الداخلية والخارجية، ووظّفوا له كُبرى إمكانياتهم لتحقيق أهدافهم، حتّى وصلنا اليوم إلى شرعنة تقسيم القدس إلى شرقيّة وغربيّة، وبموافقة فلسطينيّ أوّسلو. وهذا خطوة أولى تُمهّد للسيطرة على المقدّسات الإسلاميّة.

المبحث الثاني: واقع الثقافة المقدسيّة في لبنان:

كان للنزوح الفلسطينيّ إلى لبنان في العام ١٩٤٨ تداعياته من واقع الاستقرار إلى اللجوء، وما حَفَل به هذا اللجوء عبر مراحل تاريخيّة من أحداث جسام وتطوّرات دراماتيكيّة مسّت شرائح المجتمع الفلسطينيّ النازح إلى لبنان كافّة، الذين عانوا منذ البدايات، وما يزالون، حتى يومنا هذا من ظروف حياتيّة صعبة، ارتبطت بسياسات التهميش بمختلف أشكالها: الاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية... ومن قوانين الدولة اللبنانيّة وقراراتها، وفقدان الحماية الوطنيّة والدوليّة التي تكفلها للاجئين والمعاهدات والاتفاقات ذات الصلة، هذا باستثناء الحماية المحدودة التي تقدّمها وكالة الأونروا، وهي من نوع الحماية «الإغاثية» التي لا ترقى إلى مستوى الحماية التي يتمتّع بها اللاجئون، وفقًا للمعايير الدوليّة^١.

هذا الواقع انعكس سلبيًا في الحفاظ على هويّة اللاجئ الفلسطينيّ في لبنان وثقافته الخاصّة به، وهو تحدّد كبير؛ فاللاجئ الفلسطينيّ مُدمج اجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا في المجتمع اللبنانيّ، حتّى على المستوى التعليمي، يقتصر دور مدارس «الأونروا» في تعزيز المستوى الثقافيّ المقدسي من خلال إقامة أنشطة لا صفيّة، وإحياء بعض المناسبات الوطنية الفلسطينيّة، مشروطة بعدم تجاوز قانون الحياديّة^٢ الذي اعتمدهت مؤخرًا، وألّزمت به جميع مُوظّفيها، وتحاسب كلّ مُخالف للقانون بالفصل من وظيفته.

(١) جابر سليمان: تأثير تطوّر الأزمة اللبنانية على اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، تقدير إستراتيجي ١٢٤، كانون الثاني/يناير ٢٠٢١، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ص: ٣.

(٢) نصّ من قانون الحياديّة: «يجب على الجهات الفاعلة في المجال الإنسانيّ ألاّ تنحاز إلى طرف في الأعمال العدائية أو تشارك في خلافات ذات طبيعة سياسية أو دينية أو أيديولوجية». انظر الموقع الإلكتروني لـ«الأونروا» unrw.org.



أولاً: واقع اللجوء الفلسطيني في لبنان وانعكاسه ثقافياً:

نستعرض بعض مؤشرات الواقع المعيشي الفلسطيني في لبنان من خلال تقديم معطيات وبشكل خاص على المستوى الديموغرافي، والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، والتعليمي، والتي تركت آثاراً وانعكست سلبيًا على واقع الثقافة.

1. الواقع الديموغرافي:

أعلنت المدير العام لإدارة الإحصاء المركزي اللبناني^١ الدكتورة توليان غيدانيان أنّ عدد اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات والتجمّعات بلغ ١٧٤,٤٢٢ فردًا خلال عام ٢٠١٧، يعيشون في ١٢ مخيمًا و١٥٦ تجمّعًا فلسطينيًا في المحافظات الخمس اللبنانية. ووفق تقديرات الجامعة الأميركية في بيروت^٢ أنّ عدد اللاجئين الفلسطينيين الحالي يُراوح ما بين ٢٦٠ ألفًا و٢٨٠ ألفًا، وذلك استنادًا إلى البيانات في سجلّات الأنزوا. مع العلم أنّ هذا التعداد للاجئين يمثل ٦-٧٪ من إجمالي سكّان لبنان.

2. الواقع الاجتماعي:

إنّ هذه الصورة الديموغرافية وما نتج عنها من تجمّعات فلسطينية في مخيمات تفتقر إلى أبسط مقوّمات الحياة الكريمة على مستوى البنية التحتية والخدمات، التي انعكست على معدلات الفقر المرتفعة بين اللاجئين نتيجة لقوانين منعتهم من العمل في سبعين وظيفة، وحرمانهم من حقّ التملك. إضافة إلى إنهيار القيمة الشرائية للعملة اللبنانية بسبب تفاقم الأزمة الاقتصادية والمالية والنقدية الأخيرة في لبنان. «ووفق آخر تحديث للمعلومات بتاريخ آذار/ مارس ٢٠٢٣ فإنّ الفقر سيبلغ ٩٣٪»^٣.

3. الواقع الصحي:

تفتقر معظم عيادات الأنزوا لأقسام العمل الرئيسة التخصصية، إضافة إلى عدد التحويلات للمستشفيات الخارجية قليل ولا يتناسب مع العدد الكبير للمرضى، «وتعاني مستشفيات الهلال الأحمر

(١) موسوعة المخيمات الفلسطينية <https://palcamps.net/ar> ٢٠٢٣

(٢) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية «وفا» <https://ps.wafa.info/> <https://www.unrwa.org/ar/activity> إضافة إلى الموقع الإلكتروني للأنزوا في لبنان:

(٣) المصدر نفسه: <https://work-we-where/ar/org.unrwa.www/>



واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في لبنان

الفلسطيني من نقص التمويل والكثير من المواد الطّبيّة، ولا تغطّي الاحتياج للحالات المرضية^١. وتبلغ نسبة اللاجئين المصابين بمرض مزمن ٣١٪، أي حوالي ضعف الرقم اللبناني^٢.

4. الواقع الاقتصادي:

تشير الإحصاءات إلى أنّ الوضع الاقتصادي الفلسطيني بالغ السوء، فالبطالة مرتفعة فمعدل البطالة بين فئة الشباب (١٥-١٩ سنة) تصل إلى ٤٤٪، في حين تبلغ نسبة البطالة ٢٩٪ للأفراد من (٢٠-٢٩ سنة). وإذا كان الوضع الاقتصادي هذا حاله؛ فإن ذلك سوف يؤثر بشكل كبير على بيئة الطالب نفسه، فضلاً عن طموحاته، وصولاً إلى ضعف في المستويات الثقافية.

5. الواقع السياسي

إنّ الاحباطات السياسية التي عاشتها مجتمعاتنا العربية بالعموم والفلسطينية بوجه الخصوص، شكّلت تراكمًا كبيرًا سلبيًا لدى الفلسطينيين في لبنان، بدءًا من^٣، هزيمة حزيران العام ١٩٦٧م، والاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ وما رافقه من مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا. وختامًا عملية السلام وتعدّد المرجعية الفلسطينية بين فصائل منظمة التحرير، وأخرى تتبع لتحالف القوى الفلسطينية، ووجود قوى وتجمّعات دينية، تشهد بالعموم خلافات بينها حول المرجعية الفعلية والسيطرة على المخيمات. هذا الواقع والمشهد السياسي أثمر جوًّا سلبيًا بل أزمة ثقة في المرجعيات في ظلّ أزمات خانقة تواجه الوجود الفلسطيني في لبنان، ومن دون شكّ انعكس سلبيًا على عموم نواحي الحياة العامّة، سيّما من الناحية التعليمية والثقافية.

6. الواقع التعليمي:

تدير الأونروا أكثر من ٦٨ مؤسسة على امتداد البلاد تؤمّن تعليمًا ابتدائيًا بستّ سنوات وتعليمين

(١) المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان (شاهد): دراسة عن الواقع الصحيّ للفلسطينيين في لبنان، شباط، ٢٠٠٩: ٢RQqq٩٧/bit.ly

(٢) دراسة حول واقع اللاجئين في لبنان، إعداد الجامعة العربية الأمريكية، وكالة وفا: ٣٤OGjSN/bit.ly

(٣) مقال بعنوان: «الفصائل الفلسطينية في المخيم»، موسوعة المخيمات الفلسطينية: ٢Z-/bit.ly (٩٢٠fo بتصرف).

إعدادياً وثانويّاً بثلاث سنوات لكلّ منهما. «وتعاني الأونروا من نقص في تمويلها أدى إلى تقليص خدماتها للفلسطينيين في لبنان، حيث تواجه الوكالة أزمة مالية غير مسبوقة»^١. حيث تشير الإحصاءات إلى أنّ ٧,٢٪ من اللاجئين الفلسطينيين (١٠ سنوات فأكثر) في لبنان أميون، وبلغت نسبة الالتحاق بالتعليم للأفراد (٣-١٣ سنة) حوالي ٩٤٪، وأثر نقص تمويل الأونروا على جودة التعليم بالمناهج والأسلوب التعليمي، «ناهيك عن اكتظاظ الصفوف بالطلبة، والضغط على البنية التحتية، وعمل بعض المدارس بنظام الفترتين الصباحية والمسائية، وانعدام وجود الأدوات التعليمية الأساسية والمساعدة، كالكومبيوتر، والمجسمات العلمية والطبية»^٢.

وخلاصة القول، تسببت العوامل الاجتماعية والسياسية التي تؤثر في الأسر الفلسطينية وظروف الحياة البالغة الصعوبة التي تعاني منها العائلات الفلسطينية على المستوى التعليمي والتسرّب المدرسي، وواقع المسكن «حيث أغلب منازل المخيمات مكتظة، وتعاني الإضاءة غير الملائمة، وضعف التدفئة، ورداءة كلّ من التهوية والصرف الصحي»^٣. هذا الواقع له تأثيره على المستوى الثقافي، فلا مكتبات عامّة أو أماكن للدراسة يمكن أن يستعاض عنها بالمنازل. والتراكم الحاصل من فقر وتدني في البنية التحتية وحرمان من فرص العمل وحق التملك سوف يؤديّ حتمًا إلى تغيير نوعي، على الأقلّ لجهة الأولويات والحدّ الأدنى من التفكير والبحث والكتابة خصوصًا، وعلى مستوى الثقافة عمومًا.

ثانيًا: المشهد الثقافي المقدسيّ في لبنان:

الحراك الثقافي في مخيمات لبنان نشط وحيويّ، يُعبّر عن أصالة الشعب الفلسطيني وإبداعاته في التمسك بحقوقه، والحفاظ على ثوابته. وتنشط في المخيمات المؤسسات الفصائليّة الحزبيّة والمستقلّة ثقافيًا، برغم التحديات والعوائق. مع العلم أنّ «نسبة ٤٧٪ من الشباب الفلسطيني يفضلون العمل التطوعي والانخراط في أنشطة النوادي الثقافية في الجمعيات المستقلّة»^٤.

(١) انظر الموقع: 2yR.Muh/bit.ly

(٢) رضوان عبد الله: مقال بعنوان: الواقع التربوي والتعليمي للطلبة الفلسطينيين في لبنان، ١٦/١١/٢٠١٤. [/https://diffah.alaraby.co.uk](https://diffah.alaraby.co.uk)

(٣) Sari Hanafi and Taylor Long, «Governance, Governmentalities, and the State of Exception in the Palestinian Refugee Camps of Lebanon,» Oxford Refugee Stud-ies, vol ٢٣, no. ٢ (٢٠١٠), pp. ٦٠-٣٤.

(٤) رباب دبس: مقال بعنوان: نحو مخيم فلسطيني جديد.. دور الثقافة والمجتمع المدني ٢١، يونيو



واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في لبنان

١. المؤسسات الفلسطينية:

ينشط في الحقل الثقافي في الداخل والشتات عدد كبير من المؤسسات الأهلية الفلسطينية الحزبية الفصائلية، وقد قامت هذه المؤسسات، بأدوار ملحوظة في الحفاظ على مقومات الثقافة المقدسية وتعزيزها، وكذلك الحفاظ على التراث الوطني الفلسطيني، وتأكيد دورها في مواجهة سياسات المحتل. ومن أبرز المؤسسات الرسمية والفصائلية العاملة في مجال الثقافة الآتي:

أ. سفارة دولة فلسطين في لبنان: دائرة الشؤون الثقافية:

تتابع الدائرة القضايا الثقافية والتربوية كافة، من: تنظيم الملتقيات الثقافية والأنشطة الشبابية، والمشاركة في المعارض الدولية للكتاب، وتدعيم المكتبات في المخيمات الفلسطينية كافة. كذلك تتابع الدائرة الثقافية إدارة «مؤسسة الرئيس محمود عباس لمساعدة الطلبة الفلسطينيين في لبنان»، المتعلقة بالطلاب الفلسطينيين في لبنان بهدف تقديم العون له في تحصيله العلمي الجامعي، ومتابعة أنشطة اتحاد الفنانين الفلسطينيين وجميع الاتحادات الأخرى ذات الصلة بالأنشطة الثقافية. كذلك رعاية الطلاب الفلسطينيين النازحين من سوريا ومتابعة قضاياهم.

ب. هيئة العمل الفلسطيني المشترك:

إطار يضم الفصائل الفلسطينية المعارضة لاتفاق أوسلو، وتقيم هيئة العمل المشترك أنشطة وبرامج دعماً لشعبنا الفلسطيني في فلسطين المحتلة الذي يقاوم الاحتلال الصهيوني ويتصدى لكلّ اعتداءاته، وخاصة في مدينة القدس والمسجد الأقصى، ومن أبرز الأنشطة: تنظيم مسيرات جماهيرية في المخيمات الفلسطينية واعتصامات في المخيمات الفلسطينية والمدن اللبنانية استنكاراً لما يسمّى «مسيرة الأعلام» واقتحامات المسجد الأقصى وإغلاقه.

[/uk.co.alaraby.diffah/](https://uk.co.alaraby.diffah/):https ٢٠٢٢

net.lb-palembassy.www/:https (١)

[//post/net.refugeesps/](https://post/net.refugeesps/):https موقع لاجئين بوابة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان (٢)

ج. المؤسسات والمنسقيات والمراكز البحثية الفلسطينية في لبنان^١:

بصمات ثقافية وعمل دؤوب للمؤسسات والمنسقيات والمراكز البحثية الفلسطينية في لبنان، رغم قتلها - لأسباب قانونية^٢، إلا أنها حققت إنجازات نوعية ثقافية بتنوعها من: إصدار كتب، وأبحاثا ودوريات وحوليات، وعقدت مؤتمرات وندوات، ومؤتمرات صحفية، ووقفات تضامنية... وأهلت المئات من الشباب الفلسطيني لسد الفجوة، والحفاظ على بنية ثقافية متماسكة في مخيمات اللجوء خصوصاً، وللداخل الفلسطيني دعماً، ونشر للثقافة المقدسية في العالم. ومن أبرز المؤسسات والمنسقيات والمراكز البحثية الفلسطينية الفاعلة في لبنان، الآتي^٣:

- (١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- (٢) مركز الأبحاث الفلسطيني.
- (٣) مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- (٤) منظمة ثابت لحق العودة.
- (٥) مؤسسة القدس الدولية .
- (٦) منسقية المؤتمر الشعبي لفلسطيني الخارج (لبنان، اللجنة الثقافية)

وعلى المستوى اللبناني تنشط المؤسسات: تعقد الهيئات والمؤسسات والروابط العلمائية مجموعة من المؤتمرات ومنتديات علمائية، بإشراف هيئات ومؤسسات وروابط فلسطينية ولبنانية تُعنى بالقدس، يلتقي فيها علماء الأمة الإسلامية، مؤكدين على ضرورة العمل لنصرة القدس وفلسطين، وأطلقت هيئات علمائية لبنانية وبرعاية دار الفتوى اللبنانية برامج وفعاليات دورية، منها: «أسبوع القدس العالمي»، الذي يهدف إلى مواجهة التطبيع ونصرة القدس وفلسطين، وكذلك ما تقوم به مؤسسة القدس الدولية، وقسم القدس في هيئة علماء فلسطين، من إصدار دراسات وأبحاث، ونشر دوريات،

(١) لكل مؤسسة ومركز ومنسقية أعمال متنوعة طيلة العام، ويتعذر على الباحث عرضها بالتفصيل، ويمكن الرجوع إلى واقعها على الشبكة العنكبوتية.

(٢) القانون اللبناني لا يسمح بتسجيل ملكية المراكز البحثية باسم فلسطينيين، لذلك فإن المراكز الموجودة سُجّلت بأسماء لبنانيين، وبعض مديريها لبنانيون.

(٣) لم يجد الباحث كتاباً مؤلفاً أو دليلاً أو بحثاً أكاديمياً يُحصي ويصف واقع المؤسسات الثقافية والمراكز واللجان والروابط وحالها وعملها... في لبنان.



واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في لبنان

وعقد المؤتمرات العلمائيّة والصحفيّة، ومواكبة ما يجري في مدينة القدس، وبيان المخاطر التي يتعرّض لها المسجد الأقصى.

د. صندوق الخير:

يتبع لدار الفتوى في الجمهورية اللبنانية، وغايته دعم الشعب الفلسطيني وتثبيته في أرضه. ويتابع الصندوق الأحداث في القدس وما يواجهه المقدسيون من تضيق وتهويد. ويعمل صندوق الخير على دعوة المؤسسات والجمعيات اللبنانيّة والشخصيات وأهل الخير ومحبيّ القدس إلى التفاعل مع الحملات. ودعوة أئمة المساجد وخطبائها في لبنان في خطبة الجمعة لحثّ المصلين للتبرع للقدس وتقديم يد العون لأهل القدس.

هـ. هيئة نصرّة الأقصى في لبنان^٢:

قامت هيئة نصرّة الأقصى تعمل في الوسط اللبناني، من خلال محاضرات توعوية للتعريف عن «فلسطين وميثاق العائلة» ومحاضرات عن: تهويد القدس والأزمات التي يعانيها سكان القدس وأبرز ما تعرّض له المسجد الأقصى.

ومن أبرز أنشطة هيئة نصرّة الأقصى مبادرة شبابية من فريق هيئة نصرّة الأقصى في لبنان، جاءت وسط ما يجري اليوم من تحديات لنسيان قضية القدس وفلسطين في أذهان الأجيال، وجعلها قضية هامشيّة وإزالة قدسيّتها من ذاكرة مجتمعاتنا وأبنائنا. وفي مواجهة محاولة تغييب قضية القدس والمسجد الأقصى عن أذهان الأجيال بسبب بعد المسافات، وجاءت مبادرة «حتّى نكون منه أقرب» التي ترمي إلى إيجاد رابط بين الأماكن في لبنان والمسجد الأقصى، عبر تحديد المسافة بينهما.

و. المؤسسات والروابط العلمائيّة والمجتمعيّة والأهليّة والشبابيّة :

تنشط البرنامج والفعاليّات العلمائيّة والمجتمعيّة والأهليّة والشبابية في المخيمات الفلسطينية من منطلق التمسك بالحق والأرض، والحفاظ على التاريخ والتراث، ونصرة للمسجد الأقصى المبارك،

(١) <https://www.alkhairfund.org>

(٢) <https://com.palinfo/news/2023/09/13/150156>



وتنديداً بجرائم الاحتلال المنظمة في اقتحامه من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي. وتقام أنشطة دورية وأخرى تضامنية مع الأحداث المقدسية في المخيمات كافة، تُعبّر عن نُصرة القدس، والتضامن مع أهلها المرابطين، ومن أبرز المؤسسات والمحاضن المجتمعية الفاعلة، الآتي:

ز. المساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم:

لا يفتأ خطباء منابر المساجد في المخيمات الفلسطينية عن الدفاع عن قضايا فلسطين، وربط المصلين بمجريات الأحداث في المسجد الأقصى واعتداءات الصهاينة. إضافة إلى الدورات الشرعية والتاريخية المتعلقة بمكانة القدس، وبالتنسيق مع مؤسسة القدس ومثيلاتها. «وتحرص المساجد في المخيمات على إقامة الدورات الصيفية القرآنية للفتيان والفتيات، ودورات تخصصية للطلاب الثانويين والجامعيين»^١. وتعدّ المادة المتعلقة بفلسطين جزءاً أساسياً من منهاج التعليم. وتمتاز دورات «جيل الأقصى» القرآنية والشرعية الأكبر في المخيمات الفلسطينية في لبنان، حيث يلتحق بها ما يزيد عن أربعة آلاف من الفتيان والفتيات من عموم المخيمات.

ح. الحملة الوطنية للحفاظ على الهوية الفلسطينية^٢:

تطلق الحملة الوطنية للحفاظ على الهوية الفلسطينية (انتماء) حملة شعبية سنوية ترعاها مؤسسات وجمعيات داعمة للحق الفلسطيني من أجل تعزيز الشعور الوطني، وهي حالة رمزية تحمل في طياتها معاني الشعور بالمسؤولية تجاه القضية الفلسطينية، وترفع شعار الانتماء لفلسطين، وتؤكد على الحقّ الثابت بالعودة، والتي تمثل القناعة الشعبية بحتميتها أولى خطواتها.

ط. بيت للثقافة الفلسطينية^٣:

«دار النمر» للفن والثقافة ملتقى بيروتي هو مقصد لمحبي الإنتاج الثقافي القديم والحديث من فلسطين، حيث تعرض في الدار قطع فنية ومشغولات تتعلق بالتراث، بينها معرض للشوب الفلسطيني. وتهدف المؤسسة إلى تعميق الوعي التاريخي والنضوج الفكري من خلال إسهامات

(١) مقابلة مع الشيخ الدكتور بسام كايد رئيس رابطة علماء فلسطين في لبنان، صيدا، ٢٠-٩-٢٠٢٣.

(٢) <https://net.mag-alawda.net>

(٣) <https://www.aljazeera.net/culture>

واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في لبنان

المتخصصين في المجالات الثقافية، من: الكتّاب والمؤرخين والفنانين والموسيقيين والسينمائيين. وتعود فكرة تأسيس الدار لرجل الأعمال الفلسطيني رامي النمر المولود في نابلس.

ي. المؤسسات الكشفية والرياضية^١:

أكد محمد أبو شقرة^٢، أن «العمل الكشفي الفلسطيني في الشتات أصبح أنموذجاً يحتذى به، وأن الحركة الكشفية أقامت الدورات التدريبية والتأهيل الكشفي، وشهادات الشارة الخشبية، وعقدت العديد من اتفاقات التعاون على الصعيدين العربي والعالمي».

ك. تجمع المؤسسات الأهلية اللبنانية والفلسطينية في مدينة صيدا:

تجمع يضم المؤسسات الأهلية في مدينة صيدا وجوارها، والتي تضم أكبر المخيمات الفلسطينية عدداً في لبنان «مخيم عين الحلوة». «ويقدم العديد من الفعاليات والأنشطة الثقافية المتنوعة، إضافة إلى البرامج والمشاريع التي تخدم قضية القدس ودعمًا لأهلها وتشجيعاً لهم، ومن بينها الدعم المالي والمعنوي بشكل أساسي للمرابطين في القدس من أجل دعم صمودهم بوجه المحتل»^٣.

ل. المؤسسات والجمعيات الأهلية في منطقة صور ومخيماتها :

يحرص التجمع في منطقة صور وأقضيتها «على القيام بأنشطة تضامنية في المناسبات الفلسطينية لجهات رسمية وشعبية ميدانية في المخيمات والمدن للتضامن ونصرة للمسجد الأقصى، بهدف تعزيز الثقافة لدى الأجيال والحفاظ على الهوية التراثية»^٤.

م. مركز النقب للأنشطة الثقافية:

ينشط هذا المركز في مخيم برج البراجنة في بيروت، الذي يضم جيلاً من الشباب، يرغب في العطاء والخروج من الأفكار الروتينية، بعمل تطوعي، والقيام بعدد من الأنشطة الثقافية والتربوية داخل

(١) <https://com.qudspress/>

(٢) مقابلة مع الأستاذ محمد أبو شقرة، رئيس التجمع الكشفي الأهلي الفلسطيني في الشتات، ٢٥-٩-٢٠٢٣.

(٣) مقابلة مع الأستاذ ياسر علي، مدير مركز شؤون اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، ٢١-٩-٢٠٢٣.

(٤) مقابلة مع الأستاذ سامي حمود، مدير عام منظمة ثابت في صور، ١٨-٩-٢٠٢٣.



المخيم. ويعدّ المركز أحد المحاضن الثقافية لأفكار الشباب ومشاريعهم.

ن. مركز «زاوية رؤية الثقافية»:

في مخيم نهر البارد الذي يقع في شمال لبنان، ينشط فيه عدد من الشباب والشابات، شعراء وفنانين وكتاب وأدباء. وينظر الشاعر باسل عبد العال، إلى «زاوية رؤية الثقافية» باعتبارها ملتقى الأدب الفلسطيني، إذ تستقطب الشبان والشابات مختلفي المواهب، شعراء وفنانين وكتابًا وأدباء، انخرطوا ضمن نشاطات هادفة وملتزمة، مثل تنظيم المعارض وإقامة الأمسيات الشعرية والندوات.

س. النادي الثقافي الفلسطيني:

يعدّ النادي الثقافي الفلسطيني من الهيئات الناشطة والعاملة للقضية الفلسطينية في المخيمات، إذ تأسّس في مخيم البداوي عام ١٩٩٦ على يد مجموعة من الشباب الجامعيين المستقلين في الجامعة اللبنانية بمدينة طرابلس شمال لبنان.

وتقول الناشطة في النادي الثقافي في الشمال: «إنّ النادي يهدف من خلال نشاطاته المتنوّعة لترسيخ الوعي الوطني عند الجيل الشاب، وتعزيز نبض القضية الوطنيّة وثقافة المقاومة بأشكالها وألوانها الثقافية والإعلامية والفكرية كافة. كما يعمل على زيادة الوعي بتاريخ القضية من خلال إعطاء دروس حول تاريخ وجغرافية فلسطين، ورفع المستوى الثقافي والتوعوي والأكاديمي للشباب الفلسطيني، والعمل على دعم حضور المواهب الثقافية الفلسطينية في الحياة الثقافية وتقويتها».

الخلاصة:

لم يتوقّف الحراك الثقافي في مخيمات لبنان يومًا منذ اللجوء، فهو نشط منذ ستينيات القرن الماضي، من خلال أنشطة وبرامج ثقافية عبّرت عن الانتماء والهوية. وبرغم وجود التنوّع الفصائلي الفلسطيني والأنديّة ومؤسسات العمل الأهلي والحركات الشبابية والروابط العلمائيّة والأهليّة بمختلف انتماءاتها، إلا أنها مثّلت المنظومة الثقافية للجوء الفلسطيني في لبنان. وكان لها الدور الأبرز في بناء ثقافة مقدسيّة بالحدّ الأدنى، ووفق المتاح، على الرغم من غياب البنية التحتيّة والعوامل المساعدة

(١) مقابلة مع الأستاذة ميسون مصطفى، الناشطة في النادي الثقافي في مخيم البداوي، ٢٨-٩-٢٠٢٣.



واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في لبنان

والظروف المناسبة، بل أبدعت واستثمرت المتاح الممكن، وحولته إلى مشهد ثقافي.

مثال ذلك: جدران البيوت في المخيمات المتشقة بفعل القصف الجوّي لطائرات العدو وأعدائهم، والمهترئة لمنعها من التجديد بسبب قوانين طائفية، والمائلة للسقوط الملتصقة ببعضها لضيق المساحة، لكنّها تحوّلت إلى لوحات فنية وجدارية تراثية تُجسد حكاية شعب مقاوم متمسك بحقه وأرضه، مقاومة تبقى صورتها حاضرة ومائلة أمام الأجيال في المخيمات، جيل بعد جيل.

ومن الشواهد الإبداعية أيضًا، لوحة «جمل المحامل» (١٩٧٣) للفنان سليمان منصور، التي أصبحت أيقونة في التراث الشعبي المقدسي، وفي قلوب الفلسطينيين. لوحة اختصرت المشهد المقدسي في شخصية العتال (الحمال) الذي يحمل هموم القدس والمقدّسات وقلق الوطن من بلدة إلى أخرى، وبرغم الترحال، يجسد الفنان بريشته الثوابت والتمسك بالحقوق ولو بلغ من الكبر عتياً، ولو أثقل المحتل على كاهله الأوزان والصعاب والتحديات.

هذه اللوحة نجدها تُزيّن كل غرف الضيوف والاستقبال في بيوت المخيم، التي معظمها لا تدخله أشعة الشمس؛ نظرًا للبناء التراكمي الأفقي، فأصبحت اللوحة المقدسيّة بصورتها المثالية الأبهى والأجمل، عنواناً للمبادئ والقيم، وعهداً ووفاء، بل مدرسة في الإصرار والعزيمة لقلع شوكة المحتل. إنّها تعبير عن فجر أو نور وأمل للحريّة والعودة القريبة. أضف إلى ذلك، لا يكاد يخلو بيت من صورة لخارطة فلسطين، أو صورة لشهيد استشهد في المعارك المتتالية مع العدو الصهيوني في جنوبي لبنان، أو مفتاح نحاسي أو حديدي قديم للبيت الذي هجر منه الجد والأهل.

المبحث الثالث: الدراسة الميدانية:

وسائل عمليّة القياس كثيرة ومنوّعة، منها: «الاستبيانات، والملاحظة، أو دراسة الحالة، أو التقارير الذاتية، أو السجلات المجمعية»^١. واختار الباحث إعداد استبانة لقياس مستوى الثقافة المقدسية تضم مجموعة من الأسئلة تُغطّي الجوانب المعرفية الثقافية وفق أسئلة تحريرية مقالتيّة «يمتلك فيها الطالب

(١) محمد السيد محمد مزوق: دليل المعلم إلى صياغة الأهداف التعليمية السلوكية والمهارات التدريسية، دار ابن الجوزي، ١٤١٦ هـ، ص: ١٣٢.



إجابته بنفسه»^١. وأسئلة موضوعية، من أنواعها: الصواب والخطأ، والمزاوجة والمقابلة، والاختيار من متعدد (عدة بدائل)، التكميل أو ملء النواتج.

أولاً - خطوات إعداد الاستبيان:

حتى يتيسر الاستبيان بمواصفات التقويم الجيد - الذي هو محصلة تخطيط سليم ومسبق، أتبع الباحث الخطوات الآتية^٢:

- ١) تحديد الأهداف والمحتوى وتوزيع النسب المئوية حسب أهمية كل فقرة من الاستبيان، بالنسبة للمعارف المراد قياسها.
- ٢) تمثيل مستويات المعارف المقدسية في أسئلة الاستبيان.
- ٣) تحديد صدق الاستبيان وتجريبه، وكتابة تعليمات الاستبيان، وإخراجه في شكله النهائي، واعتماد تطبيقه.

١. تحديد الأهداف:

راعى الباحث في صياغة أسئلة الاستبيان، شمولية الأسئلة المتعلقة بالثقافة المقدسية. حيث الهدف من الاستبيان، الآتي:

قياس مستوى الثقافة المقدسية لدى الطلاب والطالبات الفلسطينيين في المراحل الدراسية. ومعرفة تراكم خبراتهم، بعد مرورهم بخبرات ثقافية مجتمعية، نتاج أنشطة مناسبات وطنية فلسطينية مقدسية. وقدرتهم على توظيفها في الحفاظ على الهوية والمقدسات.

٢. تمثيل مستويات المعارف المقدسية في أسئلة الاستبيان:

الجوانب الثقافية المعرفية للطلاب حول مدينة القدس، وهي:

أ. الأماكن التاريخية، مثل: البلدة القديمة وأماكنها المقدسة، والحائط الغربي والمسجد الأقصى، ونبذة عن التاريخ القديم والمعاصر لها.

(١) فريد كامل أبوزينة: أساسيات القياس والتقويم في التربية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط١، ص: ١٩٢.

(٢) المرجع نفسه، ص: ١٩٢.

واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في لبنان

- ب. الدين: المعرفة بالديانات السماوية: مثل الإسلام والمسيحية واليهودية، ومعالماها في المدينة.
- ج. الاجتماع: فهم التركيب الاجتماعي للمدينة، بما في ذلك التنوع العرقي والثقافي والديمقراطي، والعائلات...
- د. الوعي بالمظاهر الاجتماعية المميزة للمدينة، مثل: العادات واللباس والتقاليد والمناسبات الاحتفالية.
- هـ. الموقع الجغرافي للمدينة وتأثيره.
- و. الوعي بالمأكولات والمشروبات التقليدية.
- ح. الفنون والعمارة والحرف التقليدية المميزة للمدينة.
- ط. الأدب والشعر والموسيقى والتراث الشعبي المرتبط بالقدس.
- ي. القيم الدينية: المعرفة بالقيم والأخلاق والتعاليم الإنسانية، مثل: العدل والرحمة والتسامح والاحترام والمساواة.
- ك. السياسية: كيف تؤثر القدس كمركز ثقافي وسياسي على المجتمعات المحلية والعالمية؟ والنزاعات المحيطة بها على المنطقة؟

٣- تحديد صدق الاستبيان:

بعد إعداد الاستبيان تمّ عرضه على مجموعة من المُحكِّمين^١ بهدف التحقق من صدقه، وإبداء الملاحظات وفق الآتي:

- (١) سلامة الصياغة اللغوية، وتوسّع أسئلة الاستبيان وتنوعها.
- (٢) طبيعة الأسئلة تخاطب المختصين وليس الطلاب، وملاءمة السؤال للمستوى الثقافي الذي تقيسه.
- (٣) ج- ما يراه المُحكِّمون من إضافة أو حذف.
- (٤) مناسبة الأسئلة لطلاب وطالبات المرحلة المتوسطة والثانوية.

(١) انظر في الملحق، أسماء الأساتذة المُحكِّمين، ص: ٢٨.



١. وقد تمحورت ملاحظات الأساتذة المُحكِّمين في الآتي:

- أ) ضرورة أن تكون بيانات الاستبيان واضحة في مقدّمته، من حيث نوعه، وهدفه الأكاديمي، والوقت المحدّد، ومكان الإجابة، وهل الأسئلة إجباريّة.
- ب) تحديد معايير لوضع درجات للأسئلة المقاليّة.
- ج) ج - اقتصار أسئلة الاستبيان على ثلاثين سؤالاً بعد أن كانت ستين.
- د) مراعاة المستوى المعرفي لكلّ مرحلة دراسية.
- هـ) التركيز في الاستبيان على الواقع الذي تعيشه القدس اليوم، وعدم التركيز على الأسئلة التقليديّة التراثية.

وقد قام الباحث بدراسة المقترحات كافّة، وأخذها بعين الاعتبار، بما يتناسب مع الهدف المراد تحقيقه.

٣. تجريب الاستبيان:

قام الباحث بتجريب الاستبيان على عينة عشوائية من طلاب وطالبات المرحلة الثانويّة في مدرسة الناصرة التابعة لوكالة الغوث الدوليّة في شمالي لبنان، وتكوّنت من (١٥٨) طالبًا وطالبة من المراحل المتوسطة والثانوية للعام الدراسي ٢٠٢٣م، وذلك بهدف:

- أ) تحديد الزمن المناسب: حساب مُتوسّط زمن الإجابة، إذ تبيّن أنّ الزمن المناسب هو (٢٠) دقيقة. ومعرفة مدى وضوح تعليمات الاستبيان. والاطمئنان على قدرة الطلاب على الإجابة، ومن ثمّ إخراج الاستبيان في شكله النهائي.
- ب) وضوح الأسئلة حتّى يتمّ الإجابة عليها من قبل المشتركين بوضوح وتحقيق النتائج المرجوة.
- ج) التقيّد بالطول المناسب للاستبيان فلا يكون قصيرًا جدًّا بحيث لا يحقّق الدرجة المطلوبة من المعلومات للدراسة، أو طويلًا جدًّا بحيث يملّ المشترك ويخرج من الاستبيان.
- د) أن يكون الاستبيان مكتملاً ويحوي جوانب الدراسة المطلوبة كافّة، لذا كان على الباحث استبعاد جميع الاستطلاعات التي لم تكتمل بعد.

٤. مجتمع الدراسة وعينتها:

تكوّن مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات -الفلسطينيين- المرحلة المتوسطة والثانوية للعام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢٣م، وتكوّنت عينة الدراسة من (١٥٨) طالبًا وطالبة من الطلبة الفلسطينيين في المرحلة المتوسطة والثانوية، التابعة لوكالة الغوث الدوليّة في شماليّ لبنان.

٥. تطبيق أدوات الدراسة: اتّبع الباحث الخطوات التالية في تنفيذ الدراسة:

أولاً: إعداد الاستبيان إلكترونيًا للمرحلة الثانوية مع تعليماته، والهدف ووقته المحدد، ووزع الاستبيان الإلكتروني على مسؤولي الروابط الشبائية ذكورًا وإناثًا، والأندية الرياضية والكشفيّة، ورابط في العمل الطلابي، ومعلمين ومعلمات، وأعيان وفاعلين في مواقع التواصل الاجتماعي، وإعلاميين، وأكاديميين جامعيين، ورؤساء جمعيات ثقافية، وشخصيات سياسية، ودعاة ومشايخ وأئمة مساجد.

ثانيًا: زيارة ميدانيّة لطلاب دورة «جيل الأقصى» في مسجد زمزم، وتطبيق الاستبيان ورقياً لطلاب المرحلة المتوسطة. والهدف من ذلك تبسيط السؤال والتأكد من فهمه، إضافة إلى أن هذه العينة لا تمتاز بالجدّة في حل الاستبانة لو سلّم لديهم للإجابة عليه ذاتيًا. وزوّد الباحث أفراد العينة بالإجابات الصحيحة مع درس مبسّط عن أهميّة الثقافة المقدسية .

ثالثًا: زيارة مخيم صيفي لطلاب المرحلة الثانوية، وتطبيق الاستبيان ورقياً، وبعد جمع الإجابات، ألقى الباحث محاضرة مختصرة توقّف فيها عند أهميّة تعزيز الثقافة وتنميتها فلسطينيًا ومقدسياً، وتزويد الطلاب بالإجابات مع شرح كاف عن جوانب الثقافة المقدسية.

ثانيًا: نتائج البحث إحصائيًا:

بعد جمع الاستبيانات من أفراد العينة، نظّم الباحث عملية تفرغ البيانات، وبعدها عمليّة التحليل الإحصائي للبيانات التي جمعت من عينة البحث بواسطة الاستبيان، وبعد ذلك تتمّ كتابة النتائج، وتأتي عملة كتابة نتائج الاستبيان وفقًا لقوالب وتقارير محددة، تقوم هذه القوالب بإيضاح النتائج وتفصيلها، وفق الآتي:

(أ) نسبة الإجابات الصحيحة التي قام أفراد عينة البحث بتقديمها.



(ب) المعادلات الحسابية: لتحصيل النتائج استعان الباحث بالمعادلات الآتية:

$$\text{نسبة النجاح} = \text{عدد الناجحين} \times 100$$

عدد الطلاب

(ج) ومعادلة نسبة النجاح تدلّ على مقدار ما حقّقه الامتحان من الأهداف المنشودة أو جزءاً منها.

$$\text{المتوسط الحسابي} = \text{مجموع علامات الطلاب المحصلة} \times 100$$

عدد الطلاب

١. نتائج الإجابات للمرحلة ومتغير الجنس (المرحلة المتوسطة):

(أ) نسبة الإجابات الصحيحة والخاطئة، ولمتغير الجنس لأفراد عينة المرحلة المتوسطة (٢٨) طالبة، و(٣٦) طالبًا:

(ب) ٤٨,٣٣٪ نسبة الإجابات الصحيحة على أسئلة الاستبيان للأسئلة الموضوعية: ٥٨٪ لعينة الإناث، و٤٢٪ لعينة الذكور.

(ج) ٥٥,١٦٧٪ نسبة الإجابات الخاطئة على أسئلة الاستبيان للأسئلة الموضوعية: ٤٢٪ لعينة الإناث، و٥٨٪ لعينة الذكور.

(د) ١٧,٢٤٪ نسبة الإجابات الصحيحة على الأسئلة المقالية: ٥٢٪ لعينة الإناث، و٤٨٪ لعينة الذكور.

(هـ) ٨٢,٢٦٪ نسبة الإجابات الخاطئة على الأسئلة المقالية: ٤٨٪ لعينة الإناث، و٥٢٪ لعينة الذكور.

٢: نتائج الإجابات للمرحلة ومتغير الجنس (المرحلة الثانوية):

(أ) نسبة الإجابات الصحيحة والخاطئة، ولمتغير الجنس لأفراد عينة المرحلة الثانوية (٤٣) طالبة، و(٥١) طالبًا:

(١) محمود عبد الحليم منسى: التقويم التربوي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩١، ص:

- (ب) ٥٣,٢٪ نسبة الإجابات الصحيحة للأسئلة الموضوعية: ٥٣,٤٪ لعينة الإناث، و ٤٦,٦٪ لعينة الذكور.
- (ج) ٤٦,٨٪ نسبة الإجابات الخاطئة للأسئلة الموضوعية: ٤٦,٦٪ لعينة الإناث، و ٥٣,٤٪ لعينة الذكور.
- (د) ٢٢٪ نسبة الإجابات الصحيحة على الأسئلة المقاليّة: ٥١٪ لعينة الإناث، و ٤٩٪ لعينة الذكور.
- (هـ) ٧٨٪ نسبة الإجابات الخاطئة على الأسئلة المقاليّة: ٤٩٪ لعينة الإناث، و ٥١٪ لعينة الذكور.

3. خلاصة لنتائج الاستبيان للمرحلتين المتوسطة والثانويّة:

- (أ) النسبة العامّة للإجابات الصحيحة على الاستبيان بلغت ٣٢,٨٦٪ لعينة المرحلة المتوسطة.
- (ب) النسبة العامّة للإجابات الصحيحة على الاستبيان بلغت ٣٧,٦٪ لعينة المرحلة الثانويّة.
- (ج) تشير النتائج إلى تقدّم طلاب المرحلة الثانويّة على طلاب المرحلة المتوسطة، ذكورا وإناثا. وتقدّم الإناث على الذكور.
- (د) نسبة الإجابات على الأسئلة الموضوعيّة أفضل بكثير من نسبة الإجابات الصحيحة على الأسئلة المقاليّة.
- (هـ) تشير نتائج عيّنة الاستبانة إلى التميّز بالجوانب الثقافيّة على مستوى: اللباس، الطعام، العادات والتقاليد.
- (و) تشير نتائج عيّنة الاستبانة إلى الضعف في الجوانب الثقافيّة على مستوى: جغرافيا وتاريخ فلسطين، والأماكن المقدسة، والتاريخية التراثيّة، وأسماء الشعراء، والعائلات، والحرف.
- (ز) تشير نتائج عينة الاستبانة إلى مستوى المقبول في الجوانب الثقافيّة على مستوى: المعلومات الإسلاميّة، والمأكولات.

قراءة عامّة للنتائج وأسبابها:

هذه النتائج لها دلالات، فالنسبة ضعيفة ولأسباب مُتعدّدة، قام الباحث بمناقشتها مع مجموعة



من المختصين والنشطاء ومديري بعض المؤسسات الثقافية^١، واستمزاغ آرائهم ونظرتهم للنتيجة، ويمكننا عرضها وفق الآتي:

(أ) غياب تعليم مواد: تاريخ وجغرافيا فلسطين، ومادة التربية الإسلامية في مدارس الأونروا، حيث تلتزم الأونروا بتعليم المنهاج اللبناني في المواد الاجتماعية (لا تعليم ديني رسمي في لبنان نظرًا لتعدد طوائفه) وترفض تعليم المنهاج الفلسطيني بحجة أنه معادٍ لعملية السلام وضدّ الحيادية. ونتاج تعليم المنهاج اللبناني يُعزز الانتماء الثقافي اللبناني، وبذلك تكون ثقافة الطالب اللاجئ الفلسطيني في لبنان ثقافة لبنانية أكثر منها فلسطينية أو مقدسية.

(ب) تُلزم الأونروا معلّمها بعدم الخوض أو المساس في الدروس التعليمية بعبارات أو ألفاظ فيها تهجم على العدو الصهيوني، في سياق مشروع الحيادية وحقوق الإنسان الذي فرضته مؤخرًا على موظفيها في مدارسها، والمسموح به فقط رفع علم فلسطين أو خارطتها. مع العلم أنّ هنالك لجنة مختصة تتابع وتراقب وسائل التواصل للمعلّمين والموظّفين (الفيسبوك، تلغرام...).

(ج) ما هو مسموح به من إحياء مناسبات يقتصر على يوم النكبة الفلسطينية، وهو نشاط اختياري، ولا يحرص على تنفيذه بعض المديرين. في المقابل يحرص اتحاد المعلّمين التابع للأونروا (المنقسم سياسيًا - ضدّ أوسلو) على إحياء المناسبة وفق شروط قانون الحيادية، وتقتصر الأنشطة على الجانب الثقافي: في اللباس المطرز للطالبات، والمأكولات، والأغاني الوطنية، وإلقاء الشعر، ودرس موجّه منضبط من مدرس مادة التاريخ.

(د) إن نسبة الإجابات الصحيحة قد تكون نتاج أنشطة المؤسسات الرسمية والحزبية والمجتمعية والأندية والمؤسسات العلمائية والشبابية (سبق الإشارة إليها في البحث باختصار). مع العلم أن لا تكامل بين المؤسسات في إطار جامع؛ نظرًا لتأثير المشهد السياسي الفلسطيني عليها حيث الانقسام بين مشروع أوسلو ومشروع المقاومة.

(هـ) المؤسسات البحثية في مجمل أعمالها والنسبة الأكبر منها تخاطب الفئات الرسمية الحزبية، والباحثين والصحفيين والإعلاميين، والوجهاء والأعيان ومسؤولي الروابط، وتنشط في عقد المؤتمرات والملتقيات ونحوه...، وفي حقيقة الأمر لا تستهدف شريحة الفئات الطلابية والمدارس، مما يُضعف

(١) طبّق الباحث تقنية المقابلة مع مختصّين ومتابعين للشأن الثقافي، وعرض عليهم النتائج للاستماع لتوصياتهم وآرائهم، والمعالجات الواقعية المتاحة.

الواقع الثقافي الفلسطيني والمقدسي .

(و) المؤسسات الطلابية والشايبية (ذكوراً وإناثاً) بتنوعها، والتي تستهدف شريحة الطلاب في المدارس، تقوم ببذل الوسع المتاح في مشهد صعب جداً على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والمعيشي وغياب بنية تحتية لها، وأعمالها تطوعية، إضافة إلى شح الميزانيات التشغيلية، والاعتماد على التبرعات. هذا الواقع لا يبني ثقافة مقدسيّة متينة في مواجهة مشروع صهيوني إستراتيجي مدعوم توظف له الدولة العبرية إمكانات ضخمة، وتضعه على سلم أولوياتها.

التوصيات الختامية: يُقدّم الباحث مجموعة من التوصيات للجهات ذات الصلة والمرتبطة بشكل مباشر بتعزيز الثقافة المقدسيّة:

- * الأونروا: يجب إيجاد حلّ سلمي يفرض على الأونروا تعليم مادتي تاريخ وجغرافيا فلسطين.
- * العلماء: قيام العلماء ببرامج ودورات التثقيف الشرعي بكلّ مكوناته المتعلقة بالقدس في خطب الجمعة، والدورات الصيفيّة، وإحياء المناسبات الوطنيّة. وعدم اقتصر الأنشطة على المؤتمرات والوقفات والخطابات ونحوه. بل لا بدّ من إقامة أنشطة تستهدف شريحة الطلاب وإشراكهم بالفعاليات، وفق ما يتناسب مع أعمارهم وبأسلوب نشط حيويّ.
- * الفصائل الفلسطينية: عليها جمع الجهود والتكامل، وتغليب المصلحة العامّة ونبد التفرقة ثقافيّاً رغم الخلاف السياسي.
- * اتحاد معلّمي الأونروا: يضع الاتحاد ضمن أولويّاته إلغاء قرار الأونروا بمنع تعليم مادتي تاريخ وجغرافيا فلسطين، وتشكيل جبهة ضاغطة من عموم الموظفين في الدول (الأردن، فلسطين، لبنان، سوريا) من أجل ذلك.
- * المعلّمون: يعمل المعلّمون على تعزيز ثقافة الطلّاب بمنهج إثرائيّ ومسابقات وأنشطة، ولا ينعكس ذلك سلبيّاً على وظيفتهم.
- * أولياء الأمور: القيام بإعداد عريضة ووقفات احتجاجيّة تطالب إدارة الأونروا بتعديل القرار، وربطهم بالمؤسسات الثقافيّة. «وتحمّل المسؤوليّة لتوجيه أولادهم للالتحاق ببرامج تأهليّة مقدسيّة عبر مؤسسات المجتمع الأهليّ»^١.
- * المؤسسات الرسميّة: توظيف علاقاتها مع القوى والأحزاب اللبنانية للضغط على الأونروا

(١) مقابلة مع د. محمد ياسر عمرو، مدير عام أكاديمية اللاجئين الفلسطينيين، ٢٩-٩-٢٠٢٣.



لتعديل قرارها. وإقامة أنشطة تستهدف شريحة الطلاب تعزز ثقافتهم المقدسيّة بعيداً عن المشهد والخلاف السياسيّ.

* **مراكز الأبحاث:** إعداد دراسات بحثية تقيس الواقع الثقافيّ الفلسطينيّ عمومًا، والمقدسيّ خصوصًا، وسبل النهوض به.

* **الإعلام والصحافة:** إثراء المواقع بمواد عن القدس بأسلوب فعّال وجذاب.

* **خبراء مواقع التواصل والسوشل ميديا:** «التسويق للثقافة المقدسية على مواقع التواصل بحرفية ومهنية وأسلوب جذاب»، وبطرق ووسائل تزيد من أعداد المشاهدين من الطلاب والطالبات، وتكون محطّ اهتمامهم.

* **المؤسسات المجتمعية:** تقييم منهجية عملها وتأثيرها، وتجديد برامجها وتنوع أساليبها، والعمل باحترافية .

* **المؤسسات التخصصية:** «إطلاق برامج «سفرء القدس في المخيمات»، والعمل وفق خطة، وتأمين الدعم المالي لها»^٢.

* **المجتمع الفلسطيني في لبنان:** هو منقسم سياسيًا إلا أنه مُحب لوطنه، وعليه بذل الوسع في إيجاد أطر جامعة تُوحّد العمل.

* **الطالب والطالبة:** «يتحمّل المسؤولية ويعمل على تثقيف نفسه بالحدّ الأدنى»^٣.

وفي الختام أسأل الله التوفيق، وأحمده على نعمه وفضله، على أمل أن نُصلي في المسجد الأقصى فرحين بنصر الله تعالى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الملاحق:

أسماء محكمي أداة الدراسة (الاستبانة):

(١) د. محمد ياسر عمرو، مدير عام أكاديمية اللاجئين الفلسطينيين.

(٢) أ. هشام يعقوب، مدير الأبحاث في مؤسسة القدس الدولية، بيروت.

(٣) أ. محمود موسى، رئيس هيئة نصرّة الأقصى في لبنان.

(١) مقابلة مع الأستاذ إبراهيم العلي، باحث في الشؤون الفلسطينية، ٢٩-٩-٢٠٢٣.

(٢) مقابلة مع الأستاذ ياسين حمود، المدير العام لمؤسسة القدس الدولية في بيروت، ٢٨-٩-٢٠٢٣.

(٣) مقابلة مع الأستاذة أماني القدسي، مديرة روضة الأقصى، مخيم البداوي، ٢٧-٩-٢٠٢٣.

- (٤) أ. مريم البضن، مشرفة ومدرّبة في هيئة نصرّة الأقصى .
- (٥) أ. فريد وحيد، تربويّ مختصّ بالمناهج .
- (٦) أ. سامي حمّود، مدير مؤسّسة ثابت الثقافيّة .
- (٧) أ. ياسر علي، مدير شبكة العودة الإخباريّة .
- (٨) أ. إبراهيم العلي، باحث في شؤون اللاجئيين الفلسطينيين، المدير العام لجمعية «فيدار» .
- (٩) د. إبراهيم أبو شقرا، مشرف التعليم الديني في مدارس الأونروا في لبنان (متقاعد) .
- (١٠) أ. جهاد العويك، أستاذ لغة عربية للمرحلة الثانويّة .
- (١١) أ. بلال عيسى، أستاذ مادة التاريخ للمرحلة الثانويّة .
- (١٢) أ. مهند عبد الرحيم، مدرّب في مؤسّسة قناديل مقدسيّة، مخيم نهر البارد .



الاستبيان للمرحلة المتوسطة:

- (١) تبلغ مساحة فلسطين: ٢٦.٠٠٠ كم مربع - ٢٥.٠٠٠ كم مربع - ٢٧.٠٠٠ كم مربع .
- (٢) اسم الهضبة التي بُني فوقها المسجد الأقصى هي: موريا - المكبر - يهوذا .
- (٣) أقام اليهود مملكتين لهم على أرض فلسطين: «يهوذا» و «السامرة» في زمن نبي الله داود وابنه سليمان عليهما السلام حوالي ١٠٠٠ ميلادي. (صح - خطأ)
- (٤) توجد آثار الكنعانيين العرب في منطقة سلوان يعود تاريخها إلى ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد تقريباً، قبل ظهور اليهود تاريخياً (صح - خطأ) .
- (٥) يعتقد النصارى أن قبر المسيح عليه السلام في مدينة القدس في كنيسة القيامة أقدس الكنائس لدى عموم الطوائف المسيحية (صح - خطأ) .
- (٦) صَلَّى النبي مُحَمَّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالأنبياء إماماً في المسجد الأقصى في رحلة الإسراء (صح - خطأ).
- (٧) فتح الجيش المسلم بقيادة الصحابي خالد بن الوليد -رضي الله عنه- مدينة القدس في عام ٦٣٨ م. (صح - خطأ)
- (٨) المسجد الأقصى (القبلي) ومسجد قبة الصخرة يمثل كامل المساحة المُسَوَّرة بشكل شبه مستطيل (١٤٤) دونماً الواقعة في البلدة القديمة (صح - خطأ).
- (٩) يُرَجَّح أن سيدنا آدم عليه السلام والملائكة من بنى المسجد الأقصى أول مرة (صح - خطأ)
- (١٠) كسا القائد نور الدين زنكي قبة المسجد الأقصى بالفسيفساء، ووضع منبراً مرصعاً بالعاج مصنوعاً من خشب الأرز على يمين المحراب (صح - خطأ)
- (١١) القائل: لن أسمح لليهود بالإقامة في فلسطين ما دامت الخلافة العثمانية قائمة هو السلطان عبدالحميد الثاني (صح - خطأ)
- (٢١) الذي أحرق المسجد الأقصى يهودي يدعى «روهان» يوم: ٢١/٨/٢٠٢٢ م وبلغ الجزء المحترق من المسجد ثلث مساحة المسجد الإجمالية. (صح - خطأ)
- (١٣) المسجد الأقصى هو ثاني مسجد بُني على الأرض بعد المسجد الحرام، وبينهما

- ١٤) نصب القائد صلاح الدين الأيوبي منبراً في المسجد الأقصى عام.....م
- ١٥) ما اسم السورة القرآنية التي تحدّثت عن المسجد الأقصى؟
- ١٦) أكمل الفراغ: « لا تُشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد:..... » .
- ١٧) فضل الصلاة في المسجد الأقصى ب..... صلاة .
- ١٨) المسجد الأقصى هو..... الحرمين، وأولى.....
- ١٩) الخليفة الأموي الذي بنى مسجد قبة الصخرة هو.....
- ٢٠) بدأت العصابات الصهيونية « الهاجانا » وغيرها بمهاجمة القرى الفلسطينية وارتكاب المجازر فيها عام....

- ٢١) احتل الصهاينة مدينة القدس والضفة الغربية في حزيران سنة.....
- ٢٢) وزير خارجية بريطانيا الذي أعطى وعداً لليهود بإقامة وطن قومي على فلسطين هو.....
- ٢٣) أذكرُ أبرز المعالم التاريخية الحضارية في مدينة القدس القدس:.....
- ٢٤) أبرز أسماء قادة الثورة الفلسطينية من مدينة القدس وأعلامها:.....
- ٢٥) أشهر العائلات المقدسيّة التاريخية، هي:.....
- ٢٦) من العادات والتقاليد التراثية في المدينة:.....
- ٢٧) المأكولات الشعبية في المدينة :
- ٢٨) الزي الشعبي للقرى المقدسية :
- ٢٩) من أهم الحرف اليدوية في مدينة القدس:
- ٣٠) من أبرز شعراء مدينة القدس.....

الاستبيان للمرحلة الثانويّة:

- ١) كم تبلغ مساحة فلسطين؟ ٢٧٠.٠٠٠ كم مربع
- ٢) ما اسم الهضبة التي بني فوقها المسجد الأقصى؟ هضبة موريا
- ٣) أقام اليهود مملكتين لهم على أرض فلسطين: «يهودا» و «السامرا» في زمن نبي الله داود وابنه عليهما السلام حوالي ١٠٠٠ ميلادي. (صح - خطأ).
- ٤) توجد آثار للكنعانيين العرب في منطقة سلوان يعود تاريخها إلى ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد تقريباً،



قبل ظهور اليهود تاريخياً (صح - خطأ) .

(٥) يعتقد النصارى أنّ قبر المسيح عليه السلام في مدينة القدس في كنيسة القيامة أقدس الكنائس لدى عموم الطوائف المسيحية (صح - خطأ) .

(٦) المسجد الأقصى هو ثاني مسجد بُني على الأرض بعد المسجد الحرام، وبينهما ٤٠ سنة.

(٧) نصب القائد صلاح الدين الأيوبي منبراً في المسجد الأقصى عام ١١٨٧ م.

(٨) اسم السورة القرآنية التي تحدثت عن المسجد الأقصى؟ سورة الاسراء.

(٩) أكمل الفراغ : « لا تُشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، المسجد النبوي،

المسجد الأقصى» متفق عليه.

(١٠) فضل الصلاة في المسجد الأقصى بـ خمسمائة ٥٠٠ صلاة .

(١١) المسجد الأقصى هو ثالث الحرمين، وأولى القبلتين.

(١٢) صلى النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- بالأنبياء إماماً في المسجد الأقصى في رحلة

الإسراء (صح - خطأ).

(١٣) فتح الجيش المسلم بقيادة الصحابي أبو عبيدة عامر بن أبي الجراح رضي الله عنه مدينة

القدس في عام ٦٣٨ م . (صح - خطأ)

(١٤) المسجد الأقصى(القبلي) ومسجد قبة الصخرة يمثل المساحة المُسوّرة (١٤٤) دونماً

الواقعة في البلدة القديمة في القدس (صح - خطأ).

(١٥) يرجّح أن سيدنا آدم عليه السلام والملائكة من بنى المسجد الأقصى أول مرة (صح - خطأ)

(١٦) الخليفة الأموي الذي بنى مسجد قبة الصخرة هو عبد الملك بن مروان (صح - خطأ) .

(١٧) كسا القائد صلاح الدين الأيوبي قبة المسجد الأقصى بالفسيفساء، ووضع منبراً مرصعاً

بالعاج مصنوعاً من خشب على يمين المحراب (صح - خطأ) .

(١٨) من القائل : لن أسمح لليهود بالإقامة في فلسطين مادامت الخلافة العثمانية قائمة (السلطان

عبد الحميد الثاني) (صح - خطأ)

(١٩) بدأت العصابات الصهيونية « الهاجانا » وغيرها بمهاجمة القرى الفلسطينية وارتكاب المجازر

فيها عام ١٩٤٨ .

- (٢٠) احتل الصهاينة مدينة القدس والضفة الغربية في حزيران من عام ١٩٦٧ .
- (٢١) وزير خارجية بريطانيا الذي أعطى وعدًا لليهود بإقامة وطن قومي على فلسطين، هو: بلفور.
- (٢٢) الذي أحرق المسجد الأقصى يهودي يدعى «روهان» يوم: ٢١/٨/١٩٦٩ م وبلغ الجزء المحترق ثلث مساحة المسجد الإجمالية. (صح - خطأ)
- (٢٣) أبرز المعالم التاريخية الحضارية في مدينة القدس؟ المسجد القبلي، مسجد الصخرة المشرفة، الكنيسة المقدسة، القلعة الرومانية، باب العامود، الحائط الغربي.
- (٢٤) أبرز أسماء قادة الثورة الفلسطينية من مدينة القدس وأعلامها: عبدالقادر الحسيني، فخري العتيق، أمين الحسيني، محمد أبو زيد، فوزي القواسمي، محمد عجينة.
- (٢٥) أشهر العائلات المقدسية التاريخية، هي: الحسيني، الجعبري، القشلان، الشرفي، الجابري، الهاشمي، العلمي، الخالدي، الدجاني، النشاشيبي، البيطار، نسبية.
- (٢٦) من العادات والتقاليد التراثية في المدينة: الزيارات والتواصل بين أفراد المجتمع، زيارة الأماكن المقدسة، الرباط في المسجد الاقصى، إحياء المناسبات.
- (٢٧) المأكولات الشعبية في المدينة: الحمص، الفلافل، المقلوبة، الكنافة، الكعك، المسخن، الفتة، القطايف والنمورة، شراب الخرنوب والسوس، الشورية .
- (٢٨) الزي الشعبي للقرى المقدسية : القمباز، دماية الصوف، السروال، ثوب المردن، ثوب الملك، الثوب المطرز، القمباز، العباءة، الكوفية.
- (٢٩) الحرف اليدوية في مدينة القدس: الخياطة، النسيج، الخزف، التطريز.
- (٣٠) من أبرز شعراء مدينة القدس: فرح بن عمرو القسطنطيني، محمود درويش، سعيد عكوب، محمد الماغوط، أحمد رامي.



قائمة المصادر والمراجع:

- جون سكوت: علم الاجتماع، المفاهيم الأساسية، ترجمة: محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.
- عبدالرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون. ت: د. عبدالله محمد الدويش. دار البلخي، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٦م.
- فريد كامل أبو زينه: أساسيات القياس والتقويم في التربية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط١.
- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة. ترجمة: عبدالصبور شاهين. دار الفكر - دمشق، ط٤، ١٤٢٠هـ — ٢٠٠٠م.
- محمد بن أحمد بن الأزهرى، أبو منصور (٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج٩.
- محمود عبد الحلیم منسى: التقويم التربوي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩١م.
- محمد السيد محمد مرزوق: دليل المعلم إلى صياغة الأهداف التعليميّة السلوكيّة والمهارات التدريسيّة، دار ابن الجوز: ١٤١٦هـ.
- هارلمبس، وهولبورن: سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة: حاتم حميد محسن، ط١، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
- وحدة تطوير المحتوى العلمي في ملتقى القدس الثقافي: «العالم في مدينة: القدس كما لم تعرفها من قبل»، تقديم: أ.د. عماد خليل، عمان، ط١، ٢٠١٨.
- Sari Hanafi and Taylor Long, »Governance, Governmentalities, and the State of Exception in the Palestinian Refugee Camps of Lebanon«, Oxford Refugee Studies, vol. 23, no. 2 (2010), pp. 3460-
- John Murray: Primitive Culture, London 1871.



واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في لبنان

- مقالات ومواقع شبكة العنكبوت:
- أسيل جندي: مقال بعنوان: المناهج المدرسية.. معركة أخرى مع إسرائيل بالقدس، ٢٠١٤/٩/١، أنظر موقع: <https://www.aljazeera.net/>.
- انتصار الدنان، مقال: «فلسطينيو الشتات لا يدرسون تاريخهم»، ٢٢-١-٢٠١٥، أنظر موقع: <https://www.alaraby.co.uk>
- حنا عيسى: «الشعب الفلسطيني... أكثر الشعوب ثقافة وطنية»، مقال في موقع: <https://ps.amad.www>
- رانية إلياس: «دور الثقافة في حماية الهوية وتعزيز المقاومة والصمود»، مقال في مجلة: المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة: «بديل»، <https://www.badil.org/>
- مقال بعنوان: «الثقافة في فلسطين» أم «الثقافة الفلسطينية»، انظر: <https://rommanmag.com/view/posts>
- ملتقى وزارة الثقافة مع «الألكسو»، الدار البيضاء، المملكة المغربية، بعنوان: صياغة رؤى للعمل الثقافي العربي (خلال الفترة ٢٨-٣٠ تشرين الثاني، ٢٠١٧).
- مخرجات الندوة الثقافية، بعنوان: «ثقافتنا في مواجهة الصهيوني» التي عقدت بجامعة الخليل، جنوب الضفة الغربية، ضمن فعاليات يوم الثقافة الوطنية، بتاريخ: ٢٢-٣-٢٠١٢. انظر الموقع: <https://culture/net.aljazeera.www>
- عزيز العصا: المشهد الثقافي المقدسي، ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٨، مقال في موقع: شبكة "هنا القدس" للإعلام المجتمعي
- الشيخ، عبد الرحيم: «متلازمة كولومبوس وتنقيب فلسطين»: جينالوجيا سياسات التسمية الإسرائيلية للمشهد الفلسطيني. مجلة الدراسات الفلسطينية؛ عدد ٨٣، ٢٠١٠: ٨٥.
- جابر سليمان: تأثير تطور الأزمة اللبنانية على اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، تقدير استراتيجي ١٢٤، كانون الثاني/يناير ٢٠٢١، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣ (نحو إقامة مجتمع المعرفة) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي: عمّان، أبريل ٢٠٠٤ انظر الموقع: bit.ly



- دراسة حول واقع اللاجئين في لبنان، إعداد الجامعة العربية الأمريكية، وكالة وفا: www.alaraby.com/ly
- رضوان عبد الله : مقال بعنوان: الواقع التربوي والتعليمي للطلبة الفلسطينيين في لبنان،
٢٠١٤/١١/١٦ . [/https://diffah.alaraby.co.uk](https://diffah.alaraby.co.uk)
- رباب دبس : مقال بعنوان: نحو مخيم فلسطيني جديد.. دور الثقافة والمجتمع المدن ٢١، يونيو
٢٠٢٢ <https://uk.co.alaraby.diffah/>
- المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان (شاهد): دراسة عن الواقع الصحي للفلسطينيين في
لبنان، شباط، ٢٠٠٩: www.alaraby.com/ly
- مقال بعنوان: « الفصائل الفلسطينية في المخيم»، موسوعة المخيمات الفلسطينية: www.alaraby.com/ly (بتصرف).
- <https://net.lb-palembassy.www/>
- <https://refugeesps.net/post>
- <https://www.alkhairfund.org>
- <https://palinfo.com/news> /٨٥٠١٥٦/١٣/٠٩/٢٠٢٣
- <https://alawda-mag.net>
- <https://www.aljazeera.net/culture>
- <https://palcamps.net/ar/camp> /٢٠٢٣
- <https://com.qudspress/>
- https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=٩١٦٨
- <https://www.unrwa.org/ar/activity> :
- <https://www.unrwa.org/ar/where-we-work>
- Culture: The Meaning, Characteristics, and Functions”, <http://www.yourarticlelibrary.com>
- “Sally Painter, “Why Is Culture Important? Impact on People & Society
family.lovetoknow.com



واقع الثقافة المقدسيّة للطلاب الفلسطينيين في لبنان

• ، "Why Is Culture so Important to Society?", www.reference.com , ٠٠٦ -

٢٠٢٠-٠٤

• /https://www.marefa.org